المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات في قصيدة المنفرجة لابن النحوي

إعداد

د/ عائشة حسن شراز الزهراني

أستاذ مساعد، قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك خالد،

المملكة العربية السعودية

المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات في قصيدة المنفرجة لابن النحوي

عائشة حسن شراز الزهراني

قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: aialzahrani@kku.edu.sa

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بكلٍّ من الجانب الإيماني والتعبدي، والأخلاقي، والعلمي في قصيدة المنفرجة، بالإضافة إلى إبراز الأساليب التربوية التي استعمَلَها الناظم في هذه القصيدة. واستخدمت الدراسة المنهجين: الوثائقي، والاستنباطي. ومن أبرز النتائج التي توصَّلَت إليها ما يأتي: أن المبادئ التربوية المتضمَّنة في قصيدة المنفرجة ذات أثر بالغ في معالجة الأزمات بشتّى أنواعها، وأن جميع هذه المبادئ لها أصل في الكتاب الكريم والسنة النبوية، حيث دلّت على هذه المبادئ مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. أيضًا من أبرز المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات التي تتعلق بالجانب الإيماني والتعبدي في قصيدة المنفرجة: انتظار الفرج عند اشتداد الأزمات، واستشعار ألطاف الله -عز وجل- في الأزمات، والإكثار من الأعمال الصالحة والمداومة عليها، والتوبة من المعاصي والذنوب، والاستعانة على الأزمات والشدائد بالصلاة. كما بيَّنَت الدراسة أنّ قصيدة المنفرجة تضمَّنَت مبدأين يتعلقان بالجانب الأخلاقي، هما: الصبر على الأزمات والشدائد، والرضا بما قضاه الله -عز وجل- على المؤمن من شدائد ومَكارِه. كذلك أظهرت الدراسة أهمية الرجوع إلى العلماء والمتخصصين عند وقوع الأزمات، كما توصَّلَت الدراسة إلى تَنوُّع الأساليب التربوية التي استخدَمَها الناظم، وهي: أسلوب التشبيه، وأسلوب الترغيب، وأسلوب التوجيه المباشر من خلال الأمر، وأسلوب التنفير، وأسلوب القدوة.

الكلمات المفتاحية: المبادئ التربوية، الأساليب التربوية، الأزمات، قصيدة المنفرجة، ابن النحوي، التراث الإسلامي.

The Educational Principles for Crisis Management in Ibn Al-Nahawi's Poem "The Reliever (Al-Munfarijah)"

Aisha Hassan Sharaz Al-Zahrani
Department of Education, College of Education, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia

Email: aialzahrani@kku.edu.sa

ABSTRACT

The study aimed at identifying the educational principles for crisis management related to the faith, worship, ethical, and scientific aspects of the poem of "The Reliever (Al-Munfarijah)", in addition to highlighting the educational methods used by the poet in this poem. The study used the documentary and deductive approaches. Among the main results in this study are the following: the educational principles included in the Al-Munfarijah have a great impact in crises management of all kinds, and that all of these principles have roots in the Holy Quraan and the Prophetic Sunnah, where indications for these principles appeared in a set of Quranic verses and prophetic hadiths. Among the main educational principles for crises management related to the faith and worship aspects in the poem Al-Munfarijah: waiting for relief when crises intensify, feeling the kindness of Allah Almighty in crises, doing a lot of good deeds and keep doing it, repenting of sins and guilt, and resorting to prayer in times of crisis and adversity. The study also showed that the poem of Al-Munfarijah included two principles related to the ethical aspect: Patience in dealing with crises and adversity, and be satisfied with what Allah Almighty has decreed for the believer in terms of adversity and forms of hardship. The study also showed the importance of referring to scientists and specialists when crises occur. The study also showed a variety of educational methods used by the poet, which are: The analogy method, the method of invitation, the method of direct guidance through command, the method of alienation, and the method of role model.

Keywords: Educational Principles, Educational Methods, Crises, The Poem of "The Reliever (Al-Munfarijah), Ibn Al- Nahawi, Islamic Heritage.

المقدمة:

الحمد لله مُفرج الكروب، اللطيف بعباده المؤمنين، والمجيب لدعواتهم، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، الصادق الأمين، وبعد:

فلا تنفك حياة المؤمنين عن وجود شدائد وأزمات متنوعة، فالحياة الدُّنيا دار ابتلاء واختبار، تعتريها الأغيار، وتجري على المؤمن فيها الشدائد والمكروهات المختلفة من مرض، وموت، وفقر وغيرها، وهذا ما بيَّنه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:4] أي: "لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة، لما يعانيه من الشدائد في الدنيا" (الشنقيطي وآخرون،1440، ص. 594).

فإذا نظَرَ العاقل إلى الدُّنيا وجدَ الابتلاء لم يَسْلَم منه أحدٌ؛ قال المنبجي (1426):"ينبغي للعبد ألا يُنكر في هذه الدنيا وقوع هذه المصائب على اختلاف أنواعها، ومَن استخبر العقل والنقل أخبراه بأنّ الدنيا مارستان المصائب، وليس فيها لذّة على الحقيقة إلا وهي مَشُوبة بالكدر" (ص. 22-23).

فالابتلاء سنة ربانية لا بد من وقوعها؛ قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155]، قال السعدي (1422) في تفسيره لهذه الآية: "أخبر تعالى أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن، ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده" (ص. 71).

وكلما اشتد إيمان الإنسان زاد البلاء؛ عن سعد بن أبي وقاص - ﷺ - قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة" (حديث حسن صحيح، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، رقم: (2398)، ص. 1892).

يتبيَّن من هذا الحديث النبوي أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أكثر الناس بلاءً، وهم -عليهم الصلاة والسلام- قدوة لغيرهم في التعامل مع ما نَزَل بهم من مصائبَ وابتلاءاتٍ، ويتفاوت الناس بَعْدَهم في البلاء؛ فإن كان دِين الإنسان قويًّا اشتدّ بلاؤه، وإن كان دينه ضعيفًا خَفَّ بلاؤه؛ وهذا مِن لُطف الله -عز وجل- ورحمته بعباده.

وقد جعل الله -عز وجل- لوقوع الأزمات ونزول الابتلاءات حِكَم كثيرة، ومن هذه الحِكَم: تكفير الخطايا والسيئات، ورِفعة الدرجات؛ ويدل على هذا قول الرسول -ﷺ- في الحديث السابق: "فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة" (سبق تخريجه)، وقول الرسول -ﷺ-: "إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى" (حديث صحيح، أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب: الجنائز، باب: الأمراض المكفرة للذنوب، رقم: (3090)، ص 1456).

والابتلاء بصوره المختلفة فيه تذكير للناس ليرجعوا إلى الله -عز وجل- ويتوبوا من الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١] قال ابن عباس -ﷺ-: "﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العَذَاب الأدنى﴾ يقول: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها، مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا" (أخرجه الطبري في تفسيره، 1422، ج 18، ص 627).

وقد كان للعلماء المسلمين عبر العصور المختلفة إسهام بارز في التعريف بهذه السنة الربانية، وتوجيه الناس وإرشادهم، وتوضيح المنهج الصحيح في التعامل مع الأزمات والشدائد؛ ويتضح جانب من جوانب هذا الإسهام من خلال ما تركوه لنا من مؤلفات، وخطب، ورسائل، وقصائد شعرية وغيرها.

موضوع الدراسة:

يُعد التراث الإسلامي مصدرًا مهمًا من مصادر التربية الإسلامية، ويشمل هذا المصدر ما تركه العلماء والمفكرون المسلمون من مؤلفات وكتابات في مختلف العلوم والمجالات.

وتحظى دراسة إسهامات العلماء والمفكرين المسلمين وما دونوه من كتابات متنوعة بأهمية بالغة "لما يترتب على ذلك من الإثراء المعرفي، وإمكانية استنباط الكثير من الفوائد والمنافع والتجارب والخبرات التي -لا شك - أننا في حاجة ماسة للإفادة منها في واقعنا المعاصر بصورة أو بأخرى"(أبو عراد، 1442، ص. 223).

وقد حوى التراث الإسلامي نصوصًا متنوعة للعلماء تتناول الأزمات والشدائد، وتُبين كيفية معالجتها عند وقوعها، ومن أشهر هذه النصوص القصيدة التي عُرفت بالقصيدة المنفرجة لابن النحوي التوزري (ت 513هـ)، التي نظمها عند أزمة نزلت به؛ ففرج الله عنه.

وقد اعتقد كثير من المسلمين أن هذه القصيدة تشتمل على اسم الله الأعظم الذي إذا سُئل به أجاب، يقول تاج الدين السبكي (ت 771هـ): "وهي مجربة لكشف الكروب، وأن كثيرا من الناس يعتقد أن هذه القصيدة مشتملة على الاسم الأعظم، وأن ما دعا بها أحد إلا استجيب له" (الأنصاري، 1999، ص. 41).

هذا الأثر لهذه القصيدة الذي أشار إليه السبكي يمكن إرجاعه إلى تطبيق ما تضمنته من مبادئ تتعلق بمعالجة الأزمات، وليس إلى اشتمال القصيدة على اسم الله الأعظم؛ وذلك لأن أسماء الله الحسنى توقيفية تؤخذ فقط من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع.

وقد تتابع عدد من العلماء عند حدوث الأزمات على إنشادها، والتذكير بما تضمنته من معانٍ من خلال شرحها وتوضيحها للناس، يقول تاج الدين السبكي: "وكنت أسمع الشيخ الوالد رحمه الله إذا أصابته أزمة ينشدها" (الأنصاري، 1999، ص. 41).

وكان سبب شرح الشيخ علي البصروي (2010) لقصيدة المنفرجة ما حصل للمسلمين سنة 873 هـ من شدة عظيمة بسبب ارتفاع الأسعار، وغيره[1] تفاؤلا باسمها وممارستها لعل الله أن يفرج الكرب.

وقد عارض هذه القصيدة عدد من علماء القرن الثامن الهجري عندما حلت بالأندلس أزمات متتابعة، وذلك لما تتضمنه هذه القصيدة ومعارضاتها من آمال بانفراج الأزمة عند اشتدادها،

[1] ذكر البصروي (1408) في تاريخه تفصيلًا لهذه الشدة التي حصلت في هذا العام ومن ذلك: قلة الأمطار، وارتفاع أسعار الطعام مما تسبب في موت جماعة من الناس جوعا، وموت عدد من العلماء والفضلاء، وانتشار وباء الطاعون، ووصل عدد الموتى إلى ألف كل يوم.

ودعوة للصبر، والرضا بقضاء الله في وقت عظمت فيه حاجة الناس إلى هذه المعاني (الهرامة، 1416).

من هنا، نظرًا للأهمية التي تحظى بها قصيدة المنفرجة، وأثرها الذي امتد إلى العصر الحاضر جاءت الدراسة الحالية لتتناول المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتضمنة في هذه القصيدة.

أسئلة الدراسة:

يتمثل السؤال الرئيس للدراسة الحالية في السؤال الآتي: **ما المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات في قصيدة المنفرجة لابن النحوي؟** وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1- ما المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الإيماني والتعبدي في قصيدة المنفرجة؟
2- ما المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الأخلاقي في قصيدة المنفرجة؟
3- ما المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب العلمي في قصيدة المنفرجة؟
4- ما الأساليب التربوية التي استعملها الناظم في قصيدة المنفرجة؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الإيماني والتعبدي في قصيدة المنفرجة.
2- بيان المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الأخلاقي في قصيدة المنفرجة.
3- التعرف على المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب العلمي في قصيدة المنفرجة.
4- إبراز الأساليب التربوية التي استعملها الناظم في قصيدة المنفرجة.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة في الأمور الآتية:

1- كونها تبحث في أحد مصادر التربية الإسلامية وهو التراث الإسلامي، لذا تأمل الباحثة أن تُسهم الدراسة الحالية في خدمة التراث الإسلامي من خلال بيان ما يحتوي عليه من مضامين تربوية مهمة.
2- تناولها لأحد علماء المسلمين، وتسليطها الضوء على الجانب التربوي في أبرز ما تركه من إنتاج أدبي، وهو قصيدة المنفرجة.
3- تُمثل هذه الدراسة إضافة إلى الدراسات العلمية التي تناولت الأزمات وأساليب مواجهتها؛ فهي تُقدم مبادئ تربوية لمعالجة الأزمات مستفادة من نصوص التراث الإسلامي.
4- لهذه الدراسة أهمية تطبيقية، حيث يُسهم تطبيق المبادئ التربوية التي تم التوصل إليها في معالجة الأزمات، والخروج منها - بإذن الله تعالى-.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على استنباط المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات من قصيدة المنفرجة لابن النحوي، والأساليب التربوية المتضمنة فيها.

مصطلحات الدراسة:

1- المبادئ التربوية:

المبادئ لغة:

المبادئ جمع مبدأ، ومبدأ الشيء أوله؛ جاء في الصحاح: "والبدء والبدئ أيضاً: الأول. ومنه قولهم: أفعله بادي بدْء - على فَعْل - وبادي بدئ - على فعيل - أي أول شيء" (الجوهري، 1407، ج1، ص. 35)، وجاء في المعجم الوسيط: "مبدأ الشيء: أوله ومادته التي يتكون منها؛ كالنواة مبدأ النخلة، أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام، والجمع مبادئ. ومبادئ العلم أو الخلق أو الدستور أو القانون: قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها" (مصطفى وآخرون،1425، ج1، ص. 42).

المبادئ التربوية اصطلاحا:

يُقصد بالمبادئ في المجال التربوي: " قاعدة تنظم السلوك، أو فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية أو تنظم في ضوئها العمليات التربوية ". (خياط، 1416، ص. 21 -21). **وتُعرِّف الدراسة المبادئ التربوية إجرائيا بأنها:** القواعد التربوية المستمدة من قصيدة المنفرجة، والتي ينبغي الأخذ بها عند حدوث الأزمات والشدائد.

2- الأزمات:

الأزمة لغة:

الأزمة في اللغة تعني: "الشدَّةُ والقحط. يقال: أصابتهم سَنَةٌ أَزَمَتْهُمْ أَزْماً، أي استأصلتهم. وأزم علينا الدهر يأزم أَزْماً، أي اشتدَّ وقل خَيره." (الجوهري،1407، ج5، ص. 861)، وجاء في المعجم الوسيط: "(الأَزْمة- الأَزَمة): الضّيق والشدة يُقَال أزمة مالية، وأزمة سياسية، وأزمة مرضية" (مصطفى وآخرون،1425، ج1، ص. 16).

الأزمة اصطلاحا:

للأزمة في الاصطلاح عدة تعريفات، حيث يختلف تعريف الأزمة تبعًا لنوعها، والمجال الذي تنتمي إليه، ومن هذه التعريفات تعريف الزعبي (2019)؛ حيث عرف الأزمة بأنها: "حالة حرجة، غير مستقرة، تشكل تهديدا غير متوقع على الفرد والمجتمع، وما يتعلق بهما، تتطلب سرعة اتخاذ القرار المناسب لمواجهتها" (ص.313).

وتُعرِّف الدراسة الأزمة إجرائيا بأنها: حالة من الشدة، والضيق تصيب الفرد أو المجتمع، وتتطلب سرعة في اتخاذ القرارات، وقواعد وأساليب للخروج منها، والحد من أضرارها.

ومن المصطلحات التي تتشابه مع الأزمة، ولكنها لا تُمثل أزمة، ما يأتي:

المشكلة: وهي "تُعبّر عن الباعث الرئيسي الذي يُسبّب حالة من الحالات غير المرغوب فيها، وتحتاج عادةً إلى جهد مُنظَّم للتعامل معها وحلّها، وقد تؤدي إلى وجود أزمة ولكنّها ليست بذاتها أزمة" (نصر، 2017، ص 12).

المعوقات: يُعرَّف العائق بأنه: "عبارة عن حاجز أو مانع مادي أو معنوي أو نفسي أو اجتماعي، يقف كالسدّ بين المرء وطموحه أو تحقيق حاجاته" (جرجس، 2005، ص 360)

3- قصيدة المنفرجة:

قصيدة من البحر السادس عشر، تتحدث عن الأزمات والشدائد، عدد أبياتها أربعون بيتًا، ناظمها أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري، المعروف بابن النحوي، من علماء القرن الخامس الهجري، وقد اشتهرت القصيدة باسم المنفرجة، وتسمى أيضا الفرج بعد الشدة.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة منهجين بحثيين؛ هما:

المنهج الأول: المنهج الوثائقي وذلك بالرجوع إلى أقوال شراح قصيدة المنفرجة، والمصادر الأخرى المتعلقة بها.

المنهج الثاني: المنهج الاستنباطي بهدف استنباط المبادئ التربوية، وكذلك الأساليب التربوية من القصيدة.

أما الخطوات التي قامت بها الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة فهي كما يأتي:

1. التأكد من صحة نسبة قصيدة المنفرجة إلى ابن النحوي: وتمت هذه الخطوة من خلال رجوع الباحثة إلى تحقيق القصيدة لزهير غازي، وكذلك الرجوع إلى شروح العلماء للقصيدة حيث تضمن التحقيق وهذه الشروح صحة نسبة نصّ قصيدة المنفرجة لابن النحوي التوزري، وقد بلغت أبياتها أربعون بيتًا؛ وهي التي اعتمدت عليها الدراسة الحالية[1].
2. الرجوع إلى شروح العلماء للقصيدة: وقد رجعت الباحثة إلى شرحين للقصيدة هما: شرح الشيخ زكريا الأنصاري (ت 926هـ) والذي أسماه: الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، وقد حققه عبد المجيد دياب، وشرح الشيخ علي يوسف البصروي (ت905هـ) والذي أسماه: السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة، وقد حققه محمد سالمان. وكلا هذين الشرحين مطبوع.

   كذلك رجعت الباحثة إلى معاجم اللغة العربية، للاطلاع على معاني بعض الكلمات الغريبة في القصيدة، فرجعت إلى معجم الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ت 398هـ)، ومعجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ).

3- استنباط المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الإيماني والتعبدي، والأخلاقي، والعلمي من القصيدة.

4- استنباط الأساليب التربوية التي استعملها ابن النحوي من القصيدة.

1 انظر نص قصيدة المنفرجة في ملحق الدراسة.

5- توضيح المقصود بالمبادئ التربوية المستنبطة من القصيدة، والإشارة إلى موضع ورود هذه المبادئ فيها، وبيان أثر هذه المبادئ في معالجة الأزمات، وكذلك توضيح الأساليب التربوية المستنبطة من القصيدة: وقد تمت هذه الخطوة من خلال رجوع الباحثة إلى مصادر التربية الإسلامية الرئيسة (القرآن الكريم والسنة النبوية)، وكذلك الرجوع إلى التراث الإسلامي والاستفادة من شروح العلماء لهذه القصيدة، وكذلك الاستفادة من أقوال علماء التربية الإسلامية ومواقفهم ذات العلاقة بهذه المبادئ.

6- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في الدراسة، وبيان حُكم العلماء عليها: وقد اعتمدت الباحثة في عزو الأحاديث الواردة في الكتب الستة على نسخة دار السلام؛ وهي: (موسوعة الحديث الشريف - الكتب الستة)، وقد جُمعت في مجلد واحد.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

(أ) الإطار النظري:

هذه الدراسة تبحث في قصيدة المنفرجة، لذا ستُعرف الدراسة بشكل موجز بقائل هذه القصيدة ابن النحوي التوزري، وكذلك ستعرف بقصيدته المسماة بـ "المنفرجة" أو "الفرج بعد الشدة".

أولًا: التعريف بابن النحوي:

ابن النحوي هو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل (الأنصاري، 1999، ص. 39)، نسبة إلى توزر؛ وهي إحدى مدن تونس، التي وصفها الحموي (1410) بأنها تقع "في أقصى إفريقية، من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد، معمورة، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ، وأرضها سبخة، بها نخل كثير" (ص. 68).

يُكنى أبا الفضل، أحد علماء المسلمين الربانيين، كان زاهدًا، مجاب الدعوة "عارفا بأصول الدين والفقه، يميل إلى النظر والاجتهاد، ولا يرى التقليد" (ابن الأبار، 2011، مج4، ص. 205).

أخذ العلم عن عدد من علماء عصره منهم: أبو الحسن اللخمي؛ حيث أخذ عنه صحيح البخاري، وأبو عبد الله المازري، وأبو زكريا الشقراطسي، وعبد الجليل الربعي (ابن الأبار، 2011، مج4، ص. 205).

أثنى عليه عدد من العلماء بالعلم والدين؛ قال الفهري: "كان إمامًا عالمًا عاملًا مجاب الدعوة متكلمًا فصيحًا" (البصروي، 2010، ص 40)، وقال القاضي عياض: "كان من أهل العلم والفضل، شديد الخوف من الله، غالب حاله الحضور معه تعالى، لا يقبل من أحد شيئا إنما يأكل ما يأتيه من توزر" (التنبكتي، 2000، ص. 623). كما شبهه العلماء بالإمام الغزالي في العلم والفضل؛ قال ابن حماد: "كان أبو الفضل بن النحوي في بلدنا بمنزلة الغزالي في بلاد العراق في العلم والعمل" (البصروي، 2010، ص. 40).

وقد تتلمذ على ابن النحوي عدد من العلماء منهم: القاضي أبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي (ابن الأبار، 2011، مج4، ص. 205)، والفقيه أبي عبد الله محمد بن الرمامة (التنبكتي، 2000، ص. 625).

وكان ابن النحوي يتمتع بالأخلاق الحسنة، ومن ذلك الرفق بطلاب العلم، ومن المواقف التي تدل على هذا "أن شابا من الطلبة بادر السلام عليه فأراق الحبر على ثوبه، وكان أبيض فخجل، فقال الشيخ: كنت أقول أي لون أصبغ ثوبي فالآن أصبغه حبريا، فبعث به للصباغ" (التنبكتي، ج5، 2000، ص. 625).

توفي في قلعة آل حماد سنة 513هـ (البصروي، 2010، ص. 42).

ثانيًا: التعريف بقصيدة المنفرجة:

المنفرجة قصيدة مشهورة، ناظمها ابن النحوي التوزري، وهو من علماء المسلمين وفقهائهم في القرن الخامس الهجري، وقد سُميت بالمنفرجة لأن ابن النحوي نظمها بسبب أزمة نزلت به، ففرج الله عنه بسبب نظمه لهذه القصيدة قال البصروي (2010م): "وسبب نظمه لهذه القصيدة أن بعض المتغلبين عدا على أمواله وأخذها وآذاه فبلغه ذلك، وكان بغير مدينته فأنشأ هذه القصيدة، فرأى ذلك الرجل تلك الليلة رجلا في يديه حربه، وقال: إن لم ترد على فلان أمواله وإلا قتلتك بهذه الحربة فاستيقظ مذعورا، وأعاد الله عليه أمواله، وقيل غير ذلك" (ص. 42)، حيث ذكر المترجمون لابن النحوي أنه قد تعرَّض لشدائد وأزمات كثيرة، ومن ذلك أنه بَعد أنْ أتمَّ رحلَتَه في طلب العلم رجَعَ إلى مدينته ثم تركَها بسبب الظلم الذي تعرَّض له، وتجوَّل بين مدن الجزائر والمغرب الأقصى مُدرِّسا لعدد من العلوم، وقد لاقى أثناء نشره للعلم الأذى والمعاملة السيئة فصَبَر واستمرَّ في التدريس، وتتلمذ عليه عدد من العلماء سبقت الإشارة إلى عدد منهم (محفوظ، 1406)، (التلمساني، 2014).

وقد سميت هذه القصيدة أيضا بـ"الفرج بعد الشدة" (السبكي،1413، ج8، ص. 56)، وهي من البحر السادس عشر، وتتميز بالوحدة الموضوعية (بلتاجي، 2010، ص. 395)؛ حيث تتناول أبياتها الأزمات والشدائد، وكيفية التعامل معها.

نسبة قصيدة المنفرجة لابن النحوي:

ذكر محقق قصيدة المنفرجة أن رواة القصيدة وشُرَّاحها ومخمسوها[1] اتفقوا على ترجيح نسبتها إلى ابن النحوي، ومنهم من لم يذكر غيره (زاهد، 2001)؛ فمن الذين نسبوها إليه زكريا الأنصاري (1999) في مقدمة شرحه الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة؛ حيث قال: "فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهمين للمنفرجة قصيدة الإمام العلامة الحبر البحر الفهامة العارف بالله الرباني أبي الفضل يوسف ابن محمد بن يوسف التوزري الأصل المعروف بابن النحوي"(ص. 39).

ونسبها إليه أيضا علي البصروي (2010) حيث رواها بسنده عن عدد من العلماء في شرحه السريرة المنزعجة بشرح القصيدة المنفرجة؛ وقال في مقدمة هذا الشرح: "فإن القصيدة المسماة بالمنفرجة نظم الإمام العالم العامل العارف بالله تعالى أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي" (ص. 39).

كما نسب القصيدة إلى ابن النحوي الذين ترجموا له، فنسبها إليه التنبكتي (2000) في كتابه: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وكذلك التلمساني (2014) في كتابه: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان.

[1] التخميس يعني "أن يضيف الشاعر إلى صدر بيت من شعر غيره ثلاثة أشطر من نظمه، ثم يأتي بالشطر الثاني للبيت الأصلي، فيصبح هذا البيت خمسة أشطر بدلًا من شطرين" (يعقوب، 1411، ص. 188).

أهمية قصيدة المنفرجة:

حظيت قصيدة المنفرجة باهتمام كثير من العلماء؛ حيث توجد لهذه القصيدة حوالي ثلاثة وثلاثين شرحًا (زاهد، 2001)، ومن أبرز هذه الشروح ما يأتي:

1- شرح أبو العباس أحمد بن أبي زيد النقاوسي (ت 810 هـ)، وقد أسماه الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة[1]، وهو من أهم شروح هذه القصيدة حيث استفاد منه عدد من العلماء الذين شرحوا القصيدة بعده، ومنهم البصروي (2010) حيث أثنى في كتابه السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة على شرح النقاوسي، وذكر أنه بسبب الشدة العظيمة التي نزلت بالمسلمين في ذلك الوقت رأى أن يأخذ من هذا الشرح وغيره ما يُبيّن معنى أبيات القصيدة.
2- شرح علي بن يوسف البصروي الشافعي (ت 905 هـ)، وسماه السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة.
3- شرح زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي (ت 926هـ)، وسماه الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة.

ومن مظاهر الاهتمام بهذه القصيدة التخميس[2] والمعارضة[3]، حيث عُرف من تخميساتها حوالي التسعة (زاهد، 2001)، وعارضها عدد من العلماء.

ومن أبرز العلماء الذين عارضوها: أبو القاسم عبد الله بن رضوان، وأبو عبد الله محمد المستحيي (الهرامة، 1416).

(ب) الدراسات السابقة:

اهتم عدد من العلماء السابقين بشرح قصيدة المنفرجة، وتخميسها، ومعارضتها، وسبق الإشارة إلى هذا في الإطار النظري.

أما الدراسات الحديثة فقد اهتمت بتحقيق قصيدة المنفرجة، وتحقيق شروحها، وكذلك تناولتها من الناحية اللغوية، وفي حدود علم الباحثة وبعد البحث والاطلاع لوحظ أنه لا توجد دراسة تبحث في قصيدة المنفرجة من زاوية تربوية، وتُوضح ما تضمنته هذه القصيدة من مبادئ تربوية، وهو ما تسعى الدراسة الحالية لإبرازه. وفيما يأتي عرض الدراسات التي وقفت عليها الباحثة:

[1] حقق هذا الشرح محمد سويسي، وهو من منشورات جامعة المرقب بليبيا، ولم تجده الباحثة في مكتبة الملك فهد الوطنية أو غيرها من مكتبات المملكة العربية السعودية.
[2] سبق توضيح المقصود به.
[3] المعارضة تعني: "محاكاة شاعر لشاعر آخر في قصيدة يأتي بها على وزن قصيدة الشاعر المعارض وقافيتها" (يعقوب، 1411، ص. 412).

1- دراسة زاهد (2001م) بعنوان: تحقيق القصيدة المنفرجة لابن النحوي التوزري 433هـ - 513هـ

أكد الباحث في بداية هذه الدراسة صحة نسبة قصيدة المنفرجة لابن النحوي التوزري، وتَرجم له، وحقق نص القصيدة حيث استخلصها من عدة مصادر، بعد اتخاذه المخطوط في مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس أصلًا، وقد بلغ عدد أبيات القصيدة التي أثبتها الباحث في هذا التحقيق أربعون بيتًا.

2- دراسة بلتاجي (2010م) بعنوان: القصيدة المنفرجة للإمام ابن النحوي ومعارضة الإمام الغزالي لها: دراسة تحليلية نقدية موازنة.

لم تذكر الباحثة أهداف الدراسة ومنهجها ونتائجها، وقد تناولت في المبحث الأول من الدراسة إطلالة على الشاعرين: ابن النحوي والغزالي، ومناسبة النص. وتناولت في المبحث الثاني معارضة الغزالي لابن النحوي، ورصد مظاهر التشكيل الجمالي المشتركة بينهما، وفي هذا المبحث حاولت استظهار الملامح المشتركة بين الشاعرين وهو ما لا يتأتى إلا بالدرس التحليلي. وخصصت المبحث الثالث: لعرض الملامح الفارقة بين النصين: وفيه حاولت توضيح السمات الفارقة بين النصين، والتي تأتي كنتيجة طبيعية للفروق الفردية بين الشعراء، وكذلك التفاوت في طبيعة التجربة.

3- دراسة عباس (2013م) بعنوان: تحقيق شرح قصيدة المنفرجة للإمام أبي الحسن علي بن يوسف البُصْرَوي المتوفى (905هـ).

خلص الباحث في هذه الدراسة إلى أن قصيدة المنفرجة التي نظمها الإمام أبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي التوزري من أبرز القصائد والأشعار في الشعر العربي التي حظيت بعناية العلماء واهتمامهم فتناولوها بالشرح والتحليل والتأويل والغوص في مكامنها، وأن من أهم شروحها شرح أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي (ت810هـ)، الذي اعتمد عليه الشارح علي بن يوسف البُصْرَوي (ت950هـ) في الإفادة من أقواله في شرح القصيدة، بالإضافة إلى تحقيق نص الشارح البُصْرَوي.

4- دراسة سويسي (2016م) بعنوان: المتدَارك في شعر ابن النحوي، المنفرجة أنموذجا (دراسة إيقاعية).

لم تذكر الباحثة أهداف الدراسة ومنهجها، وقد ذكرت أن هذه الدراسة تجيب عن الأسئلة الآتية: ماهي طبيعة ونوعية قصيدة المنفرجة ضمن السياق الشعري؟ وما هو المتدَارك بفتح الدال- الذي استعمله ابن النحوي في المنفرجة؟ وإلى أي مدى أسهمت قصيدة المنفرجة في إظهار جمالية المتدَارك؟، وقد بينت الباحثة في هذه الدراسة البنى الإيقاعية لقصيدة المنفرجة، وخلصت في الخاتمة إلى أنه لم تكتب قصائد كثيرة على البحر المتدَارك، جلها معارضة ماعدا الحُصْري في قصيدته، "يا ليلُ الصّبُ"، وابن النحوي في قصيدته المنفرجة، وبهذا يكونا قد افتتحا موضوعا جديدا لم يسبق إليهما أحد. أمّا الشاعر ابن النحوي فقد استعمل البحر المتدارك في قصيدة المنفرجة؛ لأنه الأنسب للسرد ووصف حالته النفسية وسيرة الصحابة من جهة، ولاستمالة المتلقي من خلال أوزانه وقوافيه من جهة أخرى، ومعظم الباحثين والقرّاء قد استساغوا هذا النمط من الوزن.

5- دراسة عبد الرزاق (2020م) بعنوان: بلاغة الإيقاع الشعري في قصيدة المنفرجة.

لم يذكر الباحث أهداف الدراسة ومنهجها، وقد خلص إلى عدد من النتائج، من أبرزها: أنه يمكن للتحليل الإيقاعي رصد مجموعة من الظواهر الدلالية في القصيدة مع تبيان أثرها في إطار إيصال المعنى وتحقيق المراد، وأن الشاعر وظف المستوى الصوتي عبر أنساق عدَّة حيث أدَّى الإيقاع دورا بارزا في القصيدة، فقد اتخذ الشاعر منه وسيلة بلاغية للتعبير عن تجربته. وأن اختيار الشاعر لبحر المتدارك المخبون والتزام قافية واحدة خلق ايقاعًا موسيقيًا آسرًا، توافق مع المعاني التي أراد الشاعر أن يوصلها إلى المتلقي.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المجال العام، فهي جميعًا تبحث في قصيدة المنفرجة لابن النحوي.

بينما اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الموضوع، فتناولت دراسة زاهد (2001م) تحقيق القصيدة المنفرجة، ودراسة بلتاجي (2010م) القصيدة المنفرجة للإمام ابن النحوي ومعارضة الإمام الغزالي لها، بينما تناولت دراسة عباس (2013م) تحقيق شرح قصيدة المنفرجة للإمام علي البُصْرَوي، ودراسة عبد الرزاق (2020م) بلاغة الإيقاع الشعري في قصيدة المنفرجة، وتناولت دراسة سويسي (2016م) المتدَارك في شعر ابن النحوي، المنفرجة أنموذجا (دراسة إيقاعية)، أما الدراسة الحالية فهي تتميز بتركيزها على إبراز المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات في قصيدة المنفرجة لابن النحوي، وكذلك الأساليب التربوية المتضمنة فيها، ولم تتناول الدراسات السابقة هذا الموضوع.

هذا، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة، ومن جوانب هذه الاستفادة: التأكد من صحة نسبة قصيدة المنفرجة إلى ابن النحوي، وكذلك التعرف من خلالها على بعض المصادر التي تتعلق بموضوع الدراسة الحالية.

الإجابة عن أسئلة الدراسة:

المبحث الأول: المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الإيماني والتعبدي في قصيدة المنفرجة:

يمثل الإيمان بالله - عز وجل - وإفراده بالعبادة أهم جوانب التربية الإسلامية، وقد أولته عناية كبيرة، فالإيمان بالله - عزوجل - موجّه لسلوك الأفراد والمجتمعات، وهو أساس دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وتحقيق العبودية لله تعالى يمثل الهدف الرئيس للتربية الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، وقد تضمنت قصيدة المنفرجة عددًا من المبادئ التربوية المتعلقة بهذين الجانبين، وفيما يأتي بيان هذه المبادئ:

المبدأ الأول: انتظار الفرج عند اشتداد الأزمات:

هذا المبدأ التربوي أول المبادئ التي تضمنتها القصيدة، وهو مأخوذ من البيت الأول فيها:

" اشْتَدِّي أَزْمَةً تَنْفَرِجِي قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالْبَلَجِ "

ومراد الناظم ليس حقيقة أمر الأزمة بالاشتداد، بل مراده طلب الفرج لنزول الشدة (الأنصاري، 1999)، وذلك لأنه عند اشتداد الأزمة يأتي الفرج من الله عز وجل.

والمقصود بهذا المبدأ هو ارتقاب انفراج الأزمة عند اشتدادها، وحسن الظن بالله عز وجل، والتصديق بوعده في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5-6]، قال الشوكاني (1415) في تفسيره لهذه الآية: "أي إن مع الضيقة سعة، ومع الشدة رخاء، ومع الكرب فرج. وفي هذا وعد منه سبحانه بأن كل عسير يتيسر، وكل شديد يهون، وكل صعب يلين" (ج 5، ص. 619)

وشواهد هذا المبدأ كثيرة من كتاب الله - عز وجل - وسنة النبي - ﷺ- قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]، وقال رسول الله - ﷺ -: "وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا" (حديث صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس ﷺ، رقم: (2803)، 1421، ج 5، ص. 19).

ومن أسرار اقتران الفرج باشتداد الكُرَب والأزمات أن الكَرْب إذا اشتد، وانقطع الرجاء من كشفه من جهة الخلائق، حصل التعلق بالله وحده، وهو حقيقة التوكل، ومن انقطع عن التعلق بالخلائق، وتعلق بالله وحده، استجاب الله له وكشف أزمته. (ابن رجب، 1424).

فعلى المؤمن إذا نزلت به الأزمة ألا ييأس من رحمة الله عز وجل، وينتظر انفراجها من الله سبحانه وتعالى، فإن الأزمات لا تدوم، كتب عمر بن الخطاب - ﷺ - إلى أبي عبيدة - ﷺ - عندما حُصِرَ يقول: "مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإنه يقول: ﴿اصْبِرُوا وصابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكم تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] (إسناده حسن، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (9538)، 1423، ج 12، ص. 360).

المبدأ الثاني: استشعار ألطاف الله - عز وجل - في الأزمات:

ما من أزمة يمر بها المؤمن إلا وفي طياتها ألطاف الله ورحمته، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى:19]، وهذا المبدأ التربوي ورد في البيت الثاني من القصيدة، يقول الناظم:

" وَظَلاَمُ اللَّيْلِ لَهُ سُرُجٌ حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ "

فمراد الناظم من هذا البيت "أن الكروب الشديدة لابد في أثنائها من ألطاف تخف معها الآلام، حتى يتفضل الله تعالى بالفرج التام، الذي لا ألم معه ولا كرب، كالليل المظلم جعل الله فيه الكواكب يقل بها ظلامه، ويخف بها قبضه، حتى يدخل النهار؛ فيذهب بظلامه، وتنبسط النَّفس بضوئه" (الأنصاري، 1999، ص. 46).

فالأزمات والشدائد من الأوقات التي يتعبد المؤمن لله - عز وجل - فيها باسمه اللطيف، وهذا الاسم العظيم "يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية"(ابن القيم،

1441، ج 1، ص. 118)، والمقصود في هذا المبدأ هو المعنى الثاني لهذا الاسم؛ فالله - عز وجل - رحيم بالمؤمنين، رؤوف بهم، يوصل لهم رحمته بطرق لا يشعرون بها.

ومن ألطاف الله - عز وجل - بالمؤمنين في الشدائد: توفيقهم للصبر عليها؛ واحتساب الأجر من الله تعالى فينالون درجات عالية لا يبلغونها بأعمالهم، وإيجاد الرجاء في رحمة الله في قلوبهم، وحسن الظن به فتهون عليهم الشدائد، وتهدأ آلامهم، وتنشط نفوسهم (السعدي، 1432، ص. 124)

ومن أبرز الأمثلة على لطف الله بعباده في الأزمات: ما ابتلي به يوسف عليه الصلاة والسلام، وكان ظاهر ذلك الابتلاء محنًا ومصائب، وباطنه نعمًا عظيمة جعلها الله سببا لسعادته في الدارين؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف:100] فذكر أن الله يلطف لما يريده، فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها أحد (ابن القيم، 1441، ج 1، ص. 118).

المبدأ الثالث: الإكثار من الأعمال الصالحة، والمداومة عليها:

حث الناظم على هذا المبدأ في عدد من أبيات القصيدة، منها قوله:

" فَهِجَ الأَعْمَالَ إِذَا رَكَدَتْ فإِذَا مَا هِجْتَ إِذا تَهِجِ "؛ ومعنى هذا البيت أنه "إذ ثبت أن العيش الكامل وبهجته في الجنة، ومن المعلوم أنه لا يحصل ذلك إلا بالأعمال الصالحة (فَهِجَ الأَعْمَالَ) .... أي: أَثِرِ الأعمال وحركها، والمعنى أدمها. (إِذَا رَكَدَتْ) أي سكنت، والمراد، قَلّت: لأنه ﷺ كان عمله ديمة... (فإِذَا مَا) ما زائدة للتأكيد. (هِجْتَ) أي: أدمت الأعمال (إذا) أي: حين إذ قَلّت (تَهِجِ) أي: تَدُم" (الأنصاري، 1999، ص. 82-83).

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الله - عز وجل - يحب المداومة على العمل الصالح؛ عن عائشة - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ - سئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "أدومه، وإن قل" (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، رقم: (782)، ص. 801). كما دلت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على أن الأعمال الصالحة والمداومة عليها تنفع صاحبها، وهي سبب للنجاة من الأزمات وتفريج الكرب بأنواعها، ومن هذه الأعمال الصالحة ما يأتي:

1- التوكل على الله عز وجل: فالتوكل على الله تعالى من أعظم الأسباب التي تزول بها الشدائد قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُو حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:3]، قال ابن القيم (1427):" أي كافٍ من يثق به في نوائبه ومهماته، يكفيه كل ما أهمه، والحسب الكافي .... ولما ذكر كفايته للمتوكل عليه، فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل فعقبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أي: وقتا لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له. فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلت، ودعوت فلم أر شيئا ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدره له"(ص. 164-166).
2- التسبيح لله تعالى: حيث كان تسبيح يونس - عليه السلام - قبل ما حلَّ به سببا لنجاته من بطن الحوت قال تعالى: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

[الصافات: ١43 - 144] وقد ذكر العثيمين (1424) من فوائد هذه الآية: "أن الطاعات السابقة تكون سببًا للنجاة من المهلكات اللاحقة" (ص. 312).

3- دعاء الله عز وجل: فالدعاء أساس العبودية، والإنسان لا ينفك عن حاجته إليه، فهو صلة بين المؤمن وربه، وبالدعاء تقضى الحاجات، وتزول الشدائد، وينجو المؤمن من الكروب والأزمات، قال رسول الله - ﷺ-: "لا يرد القضاء إلا الدعاء" (حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب القدر عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، رقم: (2139)، ص. 1866).

والمتدبر في قصص الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في القرآن الكريم يرى ملازمتهم للدعاء في جميع الأزمات التي مروا بها، ويرى أيضا أن ملازمتهم للدعاء كانت سببا لخروجهم من هذه الأزمات، ومن هذه القصص على سبيل المثال: قصة موسى - ﷺ -، وقد تنوعت الأزمات في هذه القصة، والناظر فيها يلاحظ ملازمة موسى - ﷺ - للدعاء في كل الأزمات والمواقف التي مَّر بها، فهو دائم اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء والمناجاة، وكان لذلك أثر بالغ على نجاته والذين آمنوا معه؛ فينبغي للمؤمن إذا نزلت به أزمة أن يدعو ربه عز وجل، ويلح في الدعاء، مع مراعاة آداب الدعاء، وتجنب موانعه، وتحري أوقات الإجابة.

4- الصلاة على نبينا محمد ﷺ: فمن فضائل الصلاة على النبي - ﷺ - تفريج الهم والحزن، وقد جاء هذا في الحديث الذي رواه أبي بن كعب ﷺ، قال أُبَيٌّ: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: "ما شئت". قال: قلت الربع؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك". قلت: النصف. قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك". قال: قلت: فالثلثين؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك". قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: "إذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك" (حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب الترغيب في ذكر الله وذكر الموت آخر الليل وفضل إكثار الصلاة على النبي ﷺ، رقم: (2457) ص. 1899)، وقد ذكر ابن القيم (1413) من فوائد الصلاة على النبي ﷺ "أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه" (ص. 360).

كما ورد الترغيب في الأعمال الصالحة في أبيات أخرى في القصيدة؛ يقول الناظم:

"وَلِطَاعتِهِ وَصَبَاحَتِهَا أَنْوَارُ صَبَاحٍ مُنْبلَجِ

مَنْ يَخْطِبْ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا يَظْفر بالحُورِ وَبِالْغُنْجِ"؛ وسوف يتم تناول هذين البيتين في المبحث الرابع عند بيان الأساليب التربوية التي استعملها الناظم.

الرفق بالنفس في أداء الأعمال الصالحة:

من الأمور المهمة التي تعين المؤمن على المداومة على الأعمال الصالحة التخلق بالرفق بالنفس، فلا يكلف نفسه مالا تطيق، حتى لا يؤدي به هذا إلى ترك العمل الصالح، وقد حث الناظم على التحلي بهذا الخلق في البيت الخامس والثلاثين يقول الناظم:

" وَالرِّفْقُ يَدُومُ لِصَاحِبِهِ وَالخَرْقُ يَصِيرُ إِلى الهَرَجِ"

معنى البيت: وَالرِّفْقُ: "هو التوسط واللطافة في الأمر، والفعل، من الأول رفق بِالفتح، ومن الثاني بالفتح والضم (يَدُوم) به العمل (لصَاحبه والخرق) بفتح الخاء، مصدر(خَرُقَ) بضم الراء وبقال بكسرها: ضد الرفق، وبضم الخاء: اسم الحاصل بِالفعل. (يَصِيرُ إِلى الهَرَجِ) بإسكان الراء: الْفِتْنَة

وكثرة الفساد، وبفتحها تحيّر الْبَصَر. لكنه على الأول فتحهَا أيضا للوزن، وهو بالمعنيين: كناية عن انقطاع الفعل؛ لأن الفتنة والتحير لا يدوم معهما فعل" (الأنصاري، 1999، ص. 120).

وقد جاء في عدد من الأحاديث النبوية الحث على الرفق في العبادة والنهي عن التشديد فيها، عن عائشة أن النبي - ﷺ - دخل عليها، وعندها امرأة، قال: "من هذه؟" قالت: فلانة، تذكر من صلاتها، قال: "مه، عليكم بما تطيقون؛ فوالله لا يمل الله حتى تملوا". وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أحب الدين إلى الله أدومه، رقم: (43)، ص. 5).

ومعنى قول الرسول - ﷺ - "عليكم بما تطيقون": "لا تكلفوا أنفسكم وتُجهدوها، فإن الإنسان إذا أجهدَ نفسه، وكلف نفسه، ملَّتْ وكلّتْ، ثم انحسرتْ وانقطعت" (العثيمين، 1426، مج 2، ص. 213).

المبدأ الرابع: التوبة من المعاصي والذنوب:

من مبادئ معالجة الأزمات التوبة من المعاصي والذنوب، وهذا المبدأ ورد في البيت التاسع عشر من القصيدة، يقول الناظم:

" وَمَعاصِي اللَّه سَمَاجَتُهَا تَزدَانُ لِذِي الخُلُقِ السَّمِحِ"

معاني الكلمات:

سَمَاجَتُهَا: جاء في لسان العرب "سمج: سَمُجَ الشيء، بالضم: قَبُحَ، يَسْمُجُ سَماجَةً إِذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَلاحَةٌ"، (ابن منظور، 1414، مج2، ص. 300).

فالناظم في هذا البيت: " أشار إلى مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال: (وَمَعاصِي اللَّه سَمَاجَتُهَا) من سَمُجَ بالضم: أي قَبُحَ. (تَزدَانَ): أي تتزين، وتتحسن. (لِذِي الخُلُقِ السَّمِحِ) ... أي: القبيح" (الأنصاري، 1999، ص. 85).

وقد دلت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على أن المعاصي والذنوب سبب لزوال النعم، وحلول العقوبات، وانتشار الأمراض والأوجاع والبلايا والشدائد؛ ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:30] قال ابن القيم (1424): "فما حصل للعبد حال مكروهة قط إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر" (ج1، ص. 341)، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41] قال ابن كثير (1428): "أي: يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات، اختبارا منه، ومجازاة على صنيعهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ أي: عن المعاصي" (مج4، ج 6، ص . 320).

وعن عبد الله بن عمر - ﷺ - قال: أقبل علينا رسول الله - ﷺ - فقال: "يا معشر المهاجرين، خصال خمس إن ابتليتم بهن، أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم"

(حديث حسن، أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم: (4019)، ص. 2718).

ففي هذا الحديث بيَّن النبي - ﷺ - أثر المعاصي في نزول العقوبة على الناس، فالمجاهرة بالفاحشة سبب في انتشار وباء الطاعون، والأمراض التي لم تظهر فيمن مضى، ونقص المكيال والميزان سبب في القحط، والغلاء، وظُلم الولاة، ومنع الزكاة سبب في منع نزول المطر؛ ولولا البهائم لم ينزل، ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب في تسلط العدو عليهم، وامتناع الأئمة عن الحكم بكتاب الله تعالى سبب في أن يجعل الله بعضهم أعداء بعض.

لذلك ينبغي على المؤمن إذا صدرت منه المعاصي أن يبادر إلى التوبة إلى الله تعالى والاستغفار؛ فالتوبة والاستغفار سبب في رفع البلاء، وكشف الشدائد، وتسهيل الأمور قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:52] قال ابن كثير (1428) في تفسيره لهذه الآية:" ثم أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة، وبالتوبة عما يستقبلون، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه، وسهل عليه أمره، وحفظ عليه شأنه وقوته" (مج3، ج4، ص. 329) وروي عن العباس بن عبد المطلب ﷺ أنه قال: "اللهم أنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة "(أخرج هذا الأثر ابن بشكوال، 1423، ص. 15).

والتوبة كذلك سبب في تكفير الذنوب والسيئات ودخول الجنات قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [التحريم: 8] "قال العلماء: (عسى) من الله واجبةٌ"(العثيمين، 1430، مج1، ص. 157).

المبدأ الخامس: تقوى الله تعالى:

تقوى الله - عز وجل - من المبادئ المهمة لمعالجة الأزمات، وقد أشار الناظم إلى هذا المبدأ في البيت الثاني والعشرين بقوله:

" فَكُن المَرْضِيَّ لَهَا بِتُقًى تَرْضَاهُ غَداً وتكُونُ نَجِي".

ومراد الناظم بهذا البيت "وإذا أردت الظفر بالحور العين (فَكُنْ) الكفو (المَرْضِيَّ لَهَا بِتُقًى) بمعنى التقوى...(تَرْضَاهُ): بأن تراه مقبولا: أي مثابا عليه لموافقته الشرع (غَداً) أي يوم القيامة...(وتكُونُ) به هناك (نَجِي).. أي نجيا من المكروهات، وجعل السبب فيما ذكر التقوى: لأنها أعظم الخصال وأنفعها " (الأنصاري، 1999، ص. 88 -89).

والمقصود بتقوى المؤمن لله تعالى: "أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه" (ابن رجب، 1419، ج 1، ص. 398). ولتقوى الله - عز وجل - أهمية عظيمة فالله - عز وجل - أوصى بها عباده، وأمر بها في آيات كثيرة من كتابه منها قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:194].

والالتزام بالتقوى له منافع كبيرة في الدنيا والآخرة؛ فمن منافعها في الدنيا تيسير الأمور؛ حيث وعد الله المتقي بتيسير أموره قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:4]، والنجاة من أزمات الدنيا وشدائدها وكربها قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢ - 3]، وقد ذكر المفسرون لهذه الآية عددًا من المعاني بيَّنها ابن الجوزي (1423) ثم قال: "والصحيح

أن هذا عام، فإن الله تعالى يجعل للتقي مخرجا من كل ما يضيق عليه. ومن لا يتقي، يقع في كل شدة"(ص. 1445).

ومن منافعها في الآخرة النجاة من عذاب النار، والفوز بالجنة قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:71-72]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم:63].

المبدأ السادس: تلاوة القرآن الكريم:

ورد الحث على تلاوة القرآن الكريم في البيت الثالث والعشرين من القصيدة، يقول الناظم:

"وَاتْلُ القُرْآنَ بِقَلْبٍ ذِي حَزَنٍ وَبِصَوْتٍ فِيهِ شَجِي"

ومعنى البيت: "(وَاتْلُ القُرْآنَ)" متدبرا به (بِقَلْبٍ) أي فؤاد (ذِي حَزَنٍ) ... أي حزين. وفي نسخة (ذِي حُرَقٍ) جمع حرقة، أي محترق (وَ) ومُحَسِّناً لـه (بِصَوْتٍ فِيهِ شَجِي): أي حزين، بمعنى رقيق من قولهم: "فلان يقرأ بالتحزين" إذا أرقَّ صوته" (الأنصاري، 1999، ص. 67).

إن من الأمور المهمة وقت الأزمات والشدائد، ثبات قلوب المؤمنين، وعدم تزعزع إيمانهم ويقينهم بالله تعالى، وفي هذا البيت حث الناظم على تلاوة القرآن الكريم بترتيل وتدبر؛ فتلاوة القرآن الكريم وتدبره والعمل به من وسائل تثبيت قلوب المؤمنين في كل الأحوال ومن ذلك ما يمرون به من شدائد وابتلاءات، فيزدادون إيمانا مع إيمانهم، ويصبرون على ما أصابهم؛ قال تعالى: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82] فالله - عز وجل - في هذه الآية "عاب المنافقين بالإعراض عن التدبر في القرآن، والتفكر فيه وفي معانيه" (القرطبي، 1427، ج6، ص. 476)؛ وقد كان نتيجة هذا الإعراض اضطرابهم وتزلزل قلوبهم، وبمفهوم المخالفة أن تدبر المؤمن للقرآن سبب في ثبات قلبه على الحق والإيمان بالله تعالى (موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن، 2019، مج10، ص. 242).

وفي البيت الثامن والعشرين رغب الناظم في تلاوة القرآن الكريم وتدبره، من خلال إشارته إلى تربية القرآن الكريم للمؤمنين فقال:

"وَكِتَابُ اللهِ رِيَاضَتُهُ لِعِقُول الْخَلْقِ بِمُنْدَرِجِ"

والمراد بـ (رِيَاضَتُهُ لِعِقُول الْخَلْقِ): "أي تعليمه وتأديبه بأمره ونهيه ووعده ووعيده ووعظه وضرب أمثاله"، وقوله (بِمُنْدَرِجِ)أي: "بطريق واضحة يندرج الناس فيها؛ لصحتها ووضوحها، من درج القوم واندرجوا: مضوا في سبيلهم، والمراد بدلائل وضرب الأمثال، وآيات واضحات لا قدح فيها، ولا في مقدماتها، كالطريق المسلوك لأمنها واتضاحها" (الأنصاري،1999، ص. 102)

فكتاب الله تعالى هو المنبع الأول لتربية الإنسان وتعليمه، حيث تمثل تربية الإنسان أحد مقاصد القرآن العظيم الأساسية، وقد شملت التربية القرآنية كافة الجوانب الإنسانية، فشملت الجانب الإيماني، والجانب الأخلاقي، والجانب الجسمي، والجانب العلمي، والجانب الاجتماعي.

كما أن للتربية القرآنية أساليب كثيرة من أهمها أسلوب القصص، حيث ذكر الله - عز وجل - في القرآن العظيم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وأمر بالاقتداء بهم قال تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام:90] قال الشنقيطي (1426): "وأمره صلى الله عليه وسلم أمر لنا، لأنه قدوتنا، ولأن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾" (مج2، ص. 77)، ومن جوانب الاقتداء بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام الاقتداء بهم في تعاملهم مع الأزمات والشدائد التي نزلت بهم، فيقتدى بيوسف عليه الصلاة والسلام في تعامله مع أزمة السجن والافتراء عليه، ويقتدى به أيضا في إدارته للأزمة الاقتصادية التي حدثت في عهده، ويقتدى بأيوب عليه الصلاة والسلام في تعامله مع أزمة المرض وفقد الأهل، ويقتدى بزكريا عليه الصلاة والسلام في تعامله مع أزمة عدم الإنجاب، وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين قص الله تعالى علينا نبأهم في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:111] ، ومن العبر التي تؤخذ من قصصهم قواعد وأساليب مواجهتهم للشدائد والكربات.

المبدأ السابع: الاستعانة على الأزمات والشدائد بالصلاة:

الاستعانة على الأزمات والشدائد بالصلاة مستفاد من ترغيب الناظم في صلاة الليل في البيت الرابع والعشرين والخامس والعشرين والسادس والعشرين، يقول الناظم:

"وَصَلاةُ اللَّيْلِ مَسَافَتُهَا فاذْهَبْ فِيهَا بالْفَهْمِ وَجِي

وَتَأَمَّـلْهَا وَمَعَانِيـهَا تأْتِ الْفِرْدَوْسَ وَتَنْفَـرِجِ

وَاشْرَبْ تَسْنِيمَ مُفَجَّرِهَا لَا مُمْتَزِجـاً وَبِمُمْـتَزِجِ"

معنى الأبيات: المقصود بصلاة الليل في هذه الأبيات قيام الليل، حيث ورد "في نسخة: (وَقيام اللَّيْل) نافلته...(مَسَافَتُهَا) أي: مسافة التلاوة فيها. (فاذْهَبْ فِيهَا بالْفَهْمِ) أي العلم و(وَجِي).... والناظم شبّه الصلاة بالمسافة؛ لأنها محل لكثرة التلاوة، كما أن المسافة محل لكثرة السير، أي: صلاة الليل محل لإكثار التلاوة، فاخْصُص التلاوة فيها بمزيد حضور وتأمل، ليتم لك لذة المناجاة، ويفيض عليك المعارف" (الأنصاري،1999، ص. 93).

والمقصود ب (تَأَمَّلْهَا): "صلاة الليل، وتأمل (مَعَانِيَهَا) أي: مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة في الأخبار"(الأنصاري، 1999، ص. 94)

ثم أشار الناظم إلى ثواب صلاة الليل وطول القراءة فيها وهو انفراج الهم، وزوال الكدر، والفوز بالفردوس الأعلى في الجنة، والشرب من تسنيم، وهي عين في الجنة؛ يشرب منها خالصة المؤمنون المقربون، ويشرب منها ممزوجة بغيرها سائر المؤمنين فقال:

وَتَأَمَّـلْهَا وَمَعَانِـيهَا تأْتِ الْفِرْدَوْسَ وَتَنْفَرِجِ

وَاشْرَبْ تَسْنِيمَ مُفَجَّرِهَا لَا مُمْتَزِجاً وَبِمُمْتَزِجِ

ومعنى "(تأْتِ الْفِرْدَوْسَ) فهو حقيقة أعلى الجنة، وأوسطها...و (تَنْفَرِجِ) من الهم والغم" (الأنصاري، 1999، ص. 94)، ويجوز أن يعود الضميران في (وَتَأَمَّلْهَا وَمَعَانِيَهَا) على تلاوة آيات القرآن الكريم فيكون معنى البيت: " أنك إن كررت الآيات في تلك التلاوة وتفهمت، فزت بالنجاة ودخول الجنة، جنة الفردوس، وبعدت عن الهموم واسترحت من كدورات الدنيا وأهوال يوم القيامة بفضل الله تعالى وجزيل كرمه" (البصروي، 2010م، ص. 65).

ومعنى البيت السادس والعشرين: "(وَاشْرَبْ) بطاعتك (تَسْنِيمَ مُفَجَّرِهَا) ... أي: مفجر الفردوس، وهو الماء المجري... و(التَسْنِيمَ) عين في الجنة يشرب منها المقربون.... حال كونه (لَا مُمْتَزِجاً) أي مختلطا بغيره، وهذا للمقربين، (وَبِمُمْتَزِجٍ) بغيره، وهو للأبرار"(الأنصاري،1999، ص. 96)

وجعل الناظم الصلاة من مبادئ معالجة الأزمات لدورها المهم في مواجهة الشدائد والأمور الشاقة، فالصلاة لها أثر عظيم في ثبات المؤمن، وتحمله للمكاره.

وقد أمر الله - عز وجل - المؤمنين بالاستعانة في الأمور كلها بالصلاة قال تعالى:﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإنَّها لَكَبِيرَةٌ إلّا عَلى الخاشِعِينَ ﴾ [البقرة:45]، قال ابن كثير (1428)عند بيان هذه الآية: "وأما قوله: ﴿والصَّلاةِ﴾ فإن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر" (مج1، ج1، ص.255)، وقال عند بيان الآية الثانية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة:153]: "وبَيَّنَ تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة" (مج1، ج1، ص. 470).

وقد عمل النبي - ﷺ - والسلف الصالح - رضي الله عنهم - بما أمرهم الله - عز وجل - به في هذه الآية فكانوا في الشدائد والأزمات يستعينون بالصلاة، عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا حزبَهُ أمرٌ صلى. (حديث حسن، أخرجه أبو داود في سننه، أبواب قيام الليل، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، رقم: (1319) ص. 1321)، ومعنى (إذا حزبَهُ): "إذا نزل به مُهِمّ أو أصابه غم.... وحزبه الأمر يحزبه حزبا: نابه، واشتد عليه، وقيل ضغطه" (ابن منظور،1414، مج1، ص.309)؛ ومن ذلك ما كان في غزوة بدر، هذه الأزمة الشديدة التي واجهت المسلمين، يقول علي بن أبي طالب ﷺ: "لقد رأيتنا ليلة بدر وما منا إنسان إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ، فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح" (إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، رقم: (1161)،1421، ج2، ص. 363).

وكان عبد الله بن عباس - ﷺ - في سفر، فجاءه نعي بعض أهله، فصلى ركعتين، ثم قال: فعلنا كما أمرنا الله، فقال: ﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ﴾ [البقرة:45] (إسناده لا بأس به، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (9232)، 1423، ج 12، ص. 173).

وخص الناظم صلاة الليل بالذكر، لما جاء فيها من فضائل عظيمة، وكذلك لتضمنها أمورًا تمثل أسباب تفريج الكروب والنجاة من الأزمات منها: طول القيام، وما يشتمل عليه من كثرة تلاوة القرآن العظيم، وتدبره[1]، والدعاء في السجود، والدعاء في جوف الليل، وآخره؛ وهما من أوقات إجابة الدعاء عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله - ﷺ - قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم: (1145)، ص.89)، وقال رسول الله ﷺ:" وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم" (رواه ابن عباس ﷺ، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، رقم: (479) ص. 753).

[1] تم في المبدأ السابق بيان أثر تلاوة القرآن العظيم في مواجهة الأزمات.

فإذا نزلت بالمؤمن أزمة وبلاء فعليه الاستجابة لأمر الله تعالى والاقتداء بالنبي - ﷺ - في الاستعانة بالصلاة؛ فالصلاة وما تشتمل عليه من دعاء وتلاوة للقرآن الكريم، وإخلاص لله تعالى من أعظم ما يستعين به العبد على ما ينزل به من مُلِمَّات، وقد بيَّن ابن القيم (1423) السر في هذا بقوله:" فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها" (ج 4، ص. 305).

المبحث الثاني:

المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الأخلاقي في قصيدة المنفرجة:

أولت التربية الإسلامية الجانب الأخلاقي عناية كبيرة، فالبناء الأخلاقي أحد أهداف التربية الإسلامية، وقد تضمنت مصادرها بيان مكانة الأخلاق، والحث على التحلي بالأخلاق الحسنة، والنهي عن الأخلاق السيئة.

وهذه القصيدة تناولت هذا الجانب المهم، حيث تضمنت عددًا من المبادئ الأخلاقية التي تدور حول التخلق بالصبر على الأزمات، والرضا بما قضاه الله - عز وجل - على المؤمن من شدائد ومكاره، وتجنب الجزع والسخط رغبة في الفوز بجزاء الصابرين، ورضى الله عز وجل.

المبدأ الأول: الصبر على الأزمات والشدائد:

الصبر من أهم المبادئ الأخلاقية لمعالجة الأزمات التي يمر بها المؤمن، فهو المعين عليها، ومن أعظم أسباب تفريجها، وهذا المبدأ ورد في البيت الثالث من القصيدة، يقول الناظم:

"وَسَحَابُ الخَيْرِ لَهَا مَطَرٌ فَإِذَا جَاءَ الإِبَانُ تَجِي"؛ فالناظم في هذا البيت أشار إلى "التزام الصبر في زمن الشدة لأن الفرج لا يأتي إلا في زمانه المقدر كالسحاب التي يكون عنها الخصب بنزول المطر لها وقت مقدر لا تحصل إلا فيه، فالعاقل إذن لا يسعه إلا الصبر" (البصروي،2010م، ص 45).

ويُعرف الصبر بأنه "حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره" (ابن القيم،1440، ص. 20).

والصبر المقصود هنا هو النوع الثالث من أنواع الصبر الواجب على المؤمن، حيث إن أنواع الصبر ثلاثة، وهي: الصبر على الطاعات، والصبر عن المحرمات، والصبر على الشدائد والمصائب التي تنزل بالمؤمن مثل: الفقر، والمرض، وفقد الأحبة من الآباء والأبناء والأصحاب وغيرها فلا يجزع ولا يتسخط.

الأمور التي تُعين المؤمن على الصبر على الأزمات والشدائد:

من أبرز الأمور التي تعين المؤمن على تطبيق هذا المبدأ ما يأتي:

1- **معرفة حُكم الصبر على البلاء:**

أمر الله - عز وجل - في القرآن الكريم بالصبر في مواضع عدة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:200]، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]، وهو واجب على كل مؤمن يقول ابن القيم

(1424): "وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر" (ج2، ص. 126).

2- **الاستعانة بالله على الصبر:** من الأمور المعينة للمؤمن على تحصيل الصبر الاستعانة بالله عز وجل؛ فلا يمكن للمؤمن الصبر إلا بالله؛ قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ﴾ [النحل:127] قال البغوي (1417): "أي: بمعونة الله وتوفيقه" (مج5، ص. 54).

3- **سؤال الله - عزوجل - الصبر:** من أسباب تحصيل الصبر على الأزمات دعاء الله تعالى التوفيق للصبر عليها بعد وقوعها؛ قال تعالى عن طالوت والذين آمنوا معه: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 250-251]، وقال تعالى عن السحرة المؤمنين في قصة موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: 125-126].

4- **معرفة فضل الصبروجزائه:**

بيَّن الله - عز وجل - في كتابه العزيز فضل الصبر، وجزاء الصابرين، ومن ذلك:

(أ) تبشير الله - عز وجل - الصابرين بالثواب الجزيل قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:155-157]، قال القرطبي (1427):"﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي: بالثواب على الصبر" (ج2، ص. 463).

(ب) ثناء الله - عز وجل - على الصابرين، ومحبته لهم، قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:146].

(ج) ثبوت معية الله - عز وجل - للصابرين، حيث ورد هذا في أكثر من موضع في القرآن العظيم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:153]، ومعية الله للصابرين معية خاصة تقتضي عون الله ونصرته لهم، وبها تهون الشدائد، وتزول الصعوبات قال السعدي (1422) في تفسير هذه الآية: "﴿مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أي: مع من كان الصبر لهم خلقا، وصفة، وملكة بمعونته وتوفيقه، وتسديده، فهانت عليهم بذلك المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه" (ص. 70-71).

(د) مغفرة الذنوب: ويدل على هذا قول الله تعالى: ﴿إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود:11] قال ابن كثير (1428): "﴿إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: في الشدائد والمكاره، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: في الرخاء والعافية، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ أي: بما يصيبهم من الضراء، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ بما أسلفوه في زمن الرخاء" (مج3، ج 4، ص. 309).

(هـ) توفية الصابرين أجرهم بغير حساب: ويدل على هذا قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10] قال علي بن أبي طالب - ﷺ -: "كل مطيع يكال له كيلًا، ويوزن له وزنًا، إلا الصابرون، فإنه يُحثى لهم حثيًا"(أخرجه البغوي في تفسيره، 1417، مج7، ص. 111).

كما ورد في السنة النبوية عدد من الأحاديث التي تبين فضل الصبر وجزاءه، من ذلك الحديث الذي رواه صهيب الرومي - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم: (2999)، ص.1196).

إن تذكر الفضائل السابقة لخلق الصبر وغيرها من الفضائل التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي - ﷺ - وقت الأزمات خير معين للمؤمن على التخلق بالصبر عليها رغبة في أن ينال هذا الفضل الكبير والجزاء العظيم من الجواد الكريم.

5- **معرفة قصص الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والصالحين الذين مروا بأزمات مشابهة، وعالجوها بالصبر، فكان الصبر سببا لتفريج أزماتهم ونجاتهم من كروبهم:** ومن هؤلاء الأنبياء أيوب - عليه الصلاة والسلام - عندما ابُتلي بالضُّرُّ الشديد فصبر صبرًا عظيمًا لوجه الله تعالى مدة طويلة، وقد قص الله علينا نبأه في القرآن الكريم، وأثنى عليه بصبره، قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

ورسولنا الكريم - ﷺ - مر بأزمات وابتلاءات كثيرة، فصبر عليها صبرًا عظيمًا، فصبر على أذى المشركين والمنافقين، وصبر على فقد أحبابه وأبنائه، وصبر على الجوع والمرض وغير ذلك عن عروة بن الزبير، قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: "بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه به خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه، ودفع عن رسول الله ﷺ، وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة المؤمن، رقم: (4815)، ص. 410)، وقال رسول الله ﷺ : "لقد أخفت في الله، وما يخاف أحد، وقد أوذيت في الله، وما يُؤذى أحد، ولقد أتت عليَّ ثلاثون ما بين يوم وليلة وما لي طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال" (أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. باب أحاديث عائشة وأنس وعلي وأبي هريرة، رقم: (2472)، ص 1900).

ومن الأمور المهمة التي ينبغي الإشارة إليها عند الحديث عن هذا المبدأ أن الصبر على الأزمات لا ينافي الأخذ بالأسباب والوسائل للخروج منها، حيث جاء في القرآن الكريم توجيه المؤمنين إلى الأخذ بالأسباب في كل ما يقع لهم شدائد، ففي قصة أيوب - عليه الصلاة السلام - أمره الله - عز وجل - بالأخذ بالأسباب فيضرب برجله الأرض فينبع منها ماء بارد يغتسل ويشرب منه فيذهب عنه كل داء بقدرة الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:42].

وقد كان النبي - ﷺ - يأخذ بالأسباب، ويأمر أمته بالأخذ بها عن أنس بن مالك ﷺ: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: "اعقلها وتوكل" (حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله - ﷺ-، باب: حديث اعقلها وتوكل، رقم: (2517)، ص. 1905).

فالأخذ بالأسباب من المطالب المهمة للتعامل مع الأزمات، مع اعتماد القلب على الله، والتوكل عليه؛ فهو الذي يملك وحده النفع والضر، وهو الخالق للسبب والمسبب.

المبدأ الثاني: الرضا بما قضاه الله - عزوجل - على المؤمن من شدائد ومكاره:

من مبادئ معالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الأخلاقي الرضا بما قدره الله على المؤمن من الشدائد والرزايا التي ليست ذنوبا كالمرض والفقر وفقد الأبناء وغيرها، وهذا المبدأ التربوي ورد في البيت الثالث عشر من القصيدة، يقول الناظم:

"وَرِضاً بِقَضاءِ اللَّه حَجًا فَعَلَى مَرْكُوزَتِهِ فَعُجِ".

معاني الكلمات:

- رضا: "قبول ما يرد من قبل الله تعالى" (البصروي، 2010، ص. 53)، وهو: "طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التّغيّر" (المناوي، 2010، ص. 236).
- حَجًا: "العقل" (البصروي،2010، ص. 53)
- مَرْكُوزَتِهِ فَعُجِ: "ومركز الدائرة ومركوزتها وسطها، وعاج عليه عوجًا أي عطف"(البصروي، 2010، ص. 53).

إن الرضا بقضاء الله - عز وجل - من تمام الإيمان بالقضاء والقدر (ابن القيم، 1441، ج2، ص. 370)؛ ولا يخفى على مؤمن أن الإيمان بقضاء الله وقدره أحد أركان الإيمان الستة، وأن إيمانه لا يصح إلا به، حيث جاء في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب - ﷺ - عن سؤال جبريل - عليه السلام - للرسول - ﷺ - عن الإيمان؛ قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم: (8)، ص. 681).

وقد أمر الله - عز وجل - بالرضا بالقضاء في عدد من الآيات في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:11] قال الطبري (1422) في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: لم يصب أحدًا من الخلق مصيبة، ﴿إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يقول: إلا بقضاء الله وتقدير ذلك عليه، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يقول: ومن يصدّق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك، ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: يقول: يوفّق الله قلبه بالتسليم لأمره، والرضا بقضائه"(ج23، ص. 11).

وكان من دعاء النبي - ﷺ -: "وأسألك الرضا بعد القضاء " (حديث صحيح، رواه عمار بن ياسر - ﷺ -، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب السهو، الدعاء بعد الذكر رقم: (1306)، ص. 2172).

وفي البيت السابق ذكر الناظم "أن الرضا لما كان أشرف درجات العقل الذي منحه الإنسان... وكان أجل المطالب الرّبانية فينبغي لكل عاقل أن يطلب أعلاه وأشرفه الذي مدار صحة الإيمان عليه كمركوزة الدائرة ويعوج بطلبه عليه فيطلبه من جميع أسبابه الموصلة إليه مثل عوج الدائرة بمركزها" (البصروي، 2010، ص. 55)؛ ومن أهم الأسباب التي تعين المؤمن على الرضا بما يقع عليه من مكاره ما يأتي:

1- المعرفة بالله - عز وجل - وبأسمائه وصفاته: فإذا عرف المؤمن أن الله - عز وجل - لطيف بعباده، رحيٌم بهم، حكيٌم خبير، رضي باختيار الله - عز وجل - له، فما يقضي الله قضاء إلا كان خيرًا للمؤمن.

2- معرفة منزلة رضا المؤمن بما يجري عليه من شدائد الدنيا ومصائبها:

فالرضا بذلك منزلة عالية جدا، وهي مرتبة أعلى من مرتبة الصبر، حيث تشتمل هذه المرتبة على الصبر وزيادة قال ابن القيم (1429) مبينا للعبودية التي تكون من العبد عندما تنزل به شدة ومكروه: "وعبوديته في قضاء المصائب الصبر عليها ثم الرضا بها وهو أعلى منه، ثم الشكر عليها وهو أعلى من الرضا" (ص. 163)، والصبر على المصائب والشدائد التي تنزل بالمؤمن واجب كما سبق بيانه في المبدأ السابق، أما الرضا بما يقع على المؤمن منها فهو مستحب، قال العثيمين(1414): "فما يقع من المصائب يستحب الرضا به عند أكثر أهل العلم ولا يجب ، لكن يجب الصبر عليه" (ج1، ص. 61).

3- معرفة ثواب الرضا بقضاء الله وقدره وما يترتب عليه من منافع، ومن ذلك الفوز برضى الله - عز وجل - وثوابه، وقد جاء هذا في الحديث الذي رواه أنس بن مالك - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي؛ فلهُ الرضى، ومن سخط؛ فلهُ السخط" (حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله - ﷺ -، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم: (2396)، ص. 1892).

الفرق بين الصبر والرضا بالقضاء وقت الأزمات:

سبق بيان الفرق بين الصبر والرضا من حيث الحكم فالصبر واجب على المؤمن، والرضا بالقضاء مستحب، ويوجد فرق آخر وهو أنه في حال الصبر يتألم المؤمن من الأزمة التي نزلت به، ويتمنى زوالها، ومع ذلك يحبس نفسه عن الجزع والتسخط في القول والفعل، ويحتسب الأجر من الله - عز وجل -. أما الرضا فينشرح صدره، ولا يتمنى زوال ما نَزَل به وقد أشار إلى هذا الفرق ابن رجب (1419) فقال: "والفرق بين الرضا والصبر: أن الصبر: كفُّ النَّفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكفّ الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا، فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية"(ج1، ص. 488).

ومما يجدر التنبيه عليه: أن بيان المبدأين السابقين المقصود منه الترغيب في تطبيقهما بعد وقوع الأزمات والشدائد وليس الحث على سؤال الله البلاء أو تمنيه، بل المؤمن مأمور أن يسأل الله - عز وجل - العافية، قال رسول الله - ﷺ -: "لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: كان النبي - ﷺ - إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس، رقم: (2966)، ص. 238) قال ابن بطال (1423) عند شرح هذا الحديث: "في ذلك من الفقه النهى عن تمنى المكروهات، والتصدي للمحذورات، ولذلك سأل السلف العافية من الفتن والمحن؛ لأن الناس مختلفون في الصبر على البلاء" (ج5، ص. 185).

وعندما عاد النبي - ﷺ - رجلا قد جهد حتى صار مثل الفرخ، قال له: "أما كنت تدعو؟ أما كنت تسأل ربك العافية؟". قال: كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا، فقال النبي - ﷺ -: "سبحان الله؛ إنك لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا كنت تقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟ " (حديث صحيح رواه أنس بن مالك ﷺ، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله - ﷺ-، باب: عقد التسبيح باليد، رقم:

(3487)، ص. 2010) وهذا الحديث يُؤخذ منه: "كراهة تمني البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه، وربما شكا" (المباركفوري،1410، ج 9، ص. 323).

وقد كان النبي - ﷺ - يداوم على سؤال الله تعالى العافية في الصباح والمساء، ويستعيذ بالله - عز وجل - من جهد البلاء، وعندما طلب منه عمه العباس بن عبد المطلب - ﷺ - أن يعلمه شيئا يسأله الله تعالى، وكرر هذا الطلب عليه وجهه النبي - ﷺ - إلى الدعاء بالعافية؛ عن العباس بن عبد المطلب -ﷺ - قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئا أسأله الله - عز وجل -. قال: "سل الله العافية"، فمكثت أياما، ثم جئت، فقلت: يا رسول الله، علمني شيئا أسأله الله، فقال لي: "يا عباس يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة". (حديث صحيح، أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله - ﷺ -، باب في فضل سؤال العافية والمعافاة، رقم: (3514)، ص. 2013).

فهكذا ينبغي أن يكون حال المؤمن يسأل ربه - عز وجل - العافية، فإذا نزل به البلاء والشدة يرضي بقضاء الله تعالى وقدره، فإن لم يستطع فليصبر، "وكتب عمر بن الخطاب - ﷺ - إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد، فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر" (الفيروزآبادي، 1416، ج3، ص. 85).

المبحث الثالث:

المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب العلمي في قصيدة المنفرجة:

للعلم في الإسلام مكانة عظيمة، فهو مقدم على العمل قال تعالى: ﴿فاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ واللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكم ومَثْواكُمْ﴾ [محمد:١٩]؛ سئل سفيان بن عيينة، عن فضل العلم، فقال: "ألم تسمع إلى قوله حين بدأ به فقال: ﴿فاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ﴾ ثم أمره بالعمل فقال: ﴿واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾" (أخرجه أبو نعيم، 1416، ج7، ص. 285).

وقد اهتمت التربية الإسلامية بالعلم فهو من أبرز أهدافها يقول الزنتاني (1993): "فبالنسبة للغرض الأول وهو كسب العلم وتحصيله، فإنه يعتبر من أبرز أغراض التربية" (ص. 36)، وقد تناولت قصيدة المنفرجة هذا الجانب، حيث تضمنت عددًا من المبادئ المتعلقة به، وفيما يأتي بيانها:

المبدأ الأول: النظر في منافع الأزمة وما تتضمنه من نعم الله - عزوجل - على العبد:

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل في الأزمات التي يُقدرها عليهم منافع ونِعم وعطايا كثيرة، فعند وقوع الأزمات ينبغي عدم الغفلة عن منافعها وما تتضمنه من نِعم، والحرص على الاستفادة منها؛ فإن ذلك مما يُهوّن على الإنسان الأزمة، ويعينه على الصبر عليها، والرضا بقضاء الله - جل وعلا -.

وهذا المبدأ ورد في البيتين: الرابع والخامس من القصيدة، يقول الناظم:

"وَفَوَائِدُ مَوْلاَنَا جُمَلٌ لِسُرُوحِ الأَنْفُسِ وَالمُهَجِ
وَلَها أَرَجٌ مُحْيٍ أَبَداً فَاقْصُدْ مَحْيَا ذَاكَ الأَرَجِ"

معاني الكلمات:

- فوائد: "جمع فائدة وهي ما ينتفع به عاجلا أو آجلا، والمراد: نعم الله تعالى".
- لِسُرُوحِ الأَنْفُسِ وَالمُهَجِ: " السروح بالغداة ضد الرواح بالعشي، والمراد: سروح الأنفس والأرواح لطلب منفعة معاش أو معاد".
- أَرَجٌ: " يقال أرج الطيب فاح وانتشر".
- مُحْيٍ: " باعث للحياة والنشاط ".
- فاقصد محيا: " مكان وزمان ذاك الأرج" (البصروي، 2010، ص. 81).

ومعنى البيت الرابع:" عطايا الله وافرة مُعَدّة لشرح النفوس بإذهاب أحزانها فكيف ييأس العاقل عند اشتداد الأزمة، وتطاول الكربة مع أن في ضمن الشدائد فوائد" (البصروي، 2010، ص. 47)، ومعنى البيت الخامس: "أن لتلك الفوائد أمورًا تدل عليها وأسبابًا توصل إليها وهي ما يمن الله به من المعاملات الدينية أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3]" (البصروي، 2010، ص. 49)، ومن ذلك صبر المؤمن على الشدائد والأزمات فإنه موصل للظفر بجزاء الصبر العظيم، وأجره الكبير، وكذلك تقوى الله - عز وجل - فإنها توصل إلى الحصول على منافع التقوى في الدنيا والآخرة، ومن هذه المنافع الخروج من كل ضيق وشدة.

ويمكن تقسيم فوائد الأزمات والشدائد إلى فوائد عامة تشمل جميع الأزمات، وفوائد أخرى خاصة؛ أما الفوائد العامة للأزمات فهي كثيرة، ومن أبرزها ما يأتي:

1- أن في الشدائد تربية للمؤمن على تحقيق العبودية لله - سبحانه وتعالى - في جميع الأحوال، وقد أشار إلى هذه الفائدة ابن القيم (1429) بقوله: "أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج من عبوديته في جميع الأحوال فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال" (مج2، ص. 603).
2- تكفير الخطايا: وذلك أن ما ينزل بالمؤمن من شدائد وآلام وأمراض وهموم وأحزان يكفر الله بها خطاياه، وقد ثبت هذا في عدد من الأحاديث النبوية منها الحديث الذي رواه أبوسعيد الخدري وأبو هريرة -ﷺ- عن النبي - ﷺ - قال: "ما يصيب المسلم من نَصَب، ولا وَصَب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، رقم: (5641)، ص. 483).

ويضاف إلى هذه الفائدة فائدة أخرى عند احتساب المؤمن الأجر من الله - عز وجل - على الشدة التي نزلت به وهي: زيادة الحسنات؛ حيث بيَّن العثيمين (1426هـ) أن المصائب التي تصيب الإنسان إذا احتسب الأجر من الله عليها لها فائدتان: تكفير الخطايا، وزيادة الحسنات، أما إذا غفل عن نية الاحتساب فيكون فيها تكفير لذنوبه.

3- رفعة الدرجات: ويدل على هذا قول الرسول - ﷺ -: "إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى" (حديث صحيح، أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: الأمراض المكفرة للذنوب، رقم: (3090)، ص. 1456).
4- التربية على الإخلاص لله - عز وجل - والتعلق به وحده، وتسليم الأمر له، والتوكل عليه، والرضا بقضائه وقدره؛ يقول ابن تيمية (1425): "فمن تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر وما يلجئهم إلى توحيده فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا

يرجون أحدا سواه، وتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان وذوق طعمه، والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف، أو الجدب ،أو حصول اليسر وزوال العسر في المعيشة، فإن ذلك لذات بدنية ونعم دنيوية قد يحصل للكافر منها أعظم مما يحصل للمؤمن" (مج 10، ص. 333).

5- الفوز بما وعد الله - عز وجل - به عباده الصابرين، والراضين بقضائه، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا" (حديث صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس - ﷺ -، رقم: (2803)، 1421، ج 5، ص. 19)؛ وقد سبق بيان جزاء الصبر، والرضا بقضاء الله تعالى عند الحديث عن المبادئ التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقي.

6- أن في الأزمات والشدائد وقاية للعبد من عدد من الخصال الذميمة مثل: الكبر، والعجب، وقسوة القلب وقد أشار إلى هذا المنبجي (1426) بقوله: "وليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها، لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا، فمن رحمة أرحم الراحمين، أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب، تكون حمية له من هذه الأدواء" (ص. 25).

وبالنسبة إلى الفوائد الخاصة؛ فإن الأزمات لا تخلو من فوائد خاصة بمن نزلت بهم؛ ومن الأمثلة على هذا أزمة الإفك؛ وهي من أشد الأزمات الاجتماعية التي كانت في عصر الرسول - ﷺ -، وقد اتهمت فيها أم المؤمنين عائشة - ﷺ- بالفاحشة ظلمًا وبهتانا، وقد بيَّن الله - عز وجل - أن في هذه الأزمة خير للمؤمنين قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النور:11]، ومن هذا الخير ما هو خاص بأم المؤمنين عائشة - ﷺ - حيث أنزل الله - عز وجل - براءتها في القرآن الكريم ونوَّه بذكرها، ومن أجل هذا "لما دخل ابن عباس - ﷺ - وهي في سياق الموت، قال لها: أبشري فإنك زوجة رسول الله - ﷺ -، وكان يحبك، ولم يتزوج بكرا غيرك، وأنزل براءتك من السماء"(ابن كثير، 1428، مج4، ج6، ص. 25).

المبدأ الثاني: الرجوع إلى العلماء والمتخصصين:

الرجوع إلى أهل العلم والمتخصصين من أبرز مبادئ معالجة الأزمات، وقد أشار الناظم إلى هذا المبدأ في البيت التاسع والعشرين، يقول الناظم:

"وَخِيَارُ الْخَلْقِ هُدَاتُهُمُ وَسِوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الْهَمَجِ"

معاني الكلمات:

وَخِيَارُ الْخَلْقِ هُدَاتُهُمُ: "أفضلهم، (هُدَاتُهُمُ) إلى طريق الحق. وهم العلماء العاملون"(الأنصاري، 1999، ص. 104).

الْهَمَجِ: "جمع همجة، وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعيُنها. والهَمَجَةُ أيضاً: الشاة المهزولة" (الجوهري،1407، ج1، ص. 351).

في هذا البيت أثنى الناظم على العلماء، ووصفهم بأنهم خيار الخلق، فأفضل الخلق في كل زمان ومكان هم العلماء؛ وذلك "لأن العلم يهدي إلى الخيرات، والعالم يهدي بعلمه النافع الذي يقارنه الهدى، وأما العلم الذي لا يكون بهذه الصفة فلا يكون صاحبه من الأخيار، بل هو من شر الأشرار.

فالجهال، والعلماء الذين لا هدى لهم من أرذل الرذلاء وأسفل السفلاء، وشبههم الشيخ في قلة همتهم وخسّة قدرهم بهذا الجنس الخسيس من الذباب، ثم بالغ إضافتهم للهمج" (البصروي، 2010، ص. 67).

وقد دلت آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي - ﷺ - على فضل العلماء، وعلو منزلتهم قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11]، وقال تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [الزمر:9]، وعن أبي أمامة الباهلي - ﷺ - قال: ذكر لرسول الله - ﷺ - رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله - ﷺ- : "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم". ثم قال رسول الله - ﷺ -: "إن الله، وملائكته، وأهل السماوات، والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت؛ ليصلون على معلم الناس الخير" (حديث صحيح، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول الله - ﷺ -، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: (2685) ص. 1922).

ودلت أيضا آيات القرآن الكريم على وجوب الرجوع للعلماء، والاستفادة من علمهم في الأمور التي لا يعلمها الإنسان قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] [الأنبياء: 7] قال القاسمي (1376): " وفي الآية دليل على وجوب الرجوع إلى العلماء فيما لا يعلم" (ج10، ص. 3812).

وفي أوقات الأزمات والشدائد تتأكد حاجة الناس إلى الرجوع إلى أهل العلم والمتخصصين وسؤالهم، والعمل بتوجيهاتهم، كما ينبغي الحذر من الرجوع إلى الذين لا علم لهم قال السعدي (1422): "وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم، نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهي له أن يتصدى لذلك" (ص. 605).

المبحث الرابع:

الأساليب التربوية التي استعملها الناظم في قصيدة المنفرجة:

المبادئ التربوية الواردة في قصيدة المنفرجة والتي تم بيانها في المباحث السابقة استعمل فيها ابن النحوي عددًا من الأساليب التربوية أسهمت في إيصال هذه المبادئ إلى المتلقي بالشكل المطلوب، ومن أبرز هذه الأساليب ما يأتي:

أولًا: أسلوب التشبيه:

أسلوب التشبيه من الأساليب التربوية التي تستخدم بهدف التأثير على المستمع وتقريب المعاني المرادة وترسيخها في ذهنه، وقد استخدم النبي - ﷺ -هذا الأسلوب كثيرا في التربية والتعليم، ومن ذلك ما رواه أبو سلمة الأنصاري - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" (حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله - ﷺ -، باب: في وصف من حيزت له الدنيا، رقم: (2346)، ص. 1887).

فالرسول - ﷺ - في هذا الحديث استخدم أسلوب التشبيه لغرس قيم إسلامية مهمة في نفس المتلقي، وهي قيمة شكر الله تعالى على هذه النعم العظيمة، وقيمة الرضا بما قسمه الله تعالى للعبد، فالمشبّه في هذا الحديث هو "حال من أصبح آمنا ومعافى وعنده قوت يومه، والمشبّه به:

حال من حيزت له الدنيا بكاملها، وأداة التشبيه: كأن، ووجه الشبه محذوف، وهو الرضا بما يملك والاستغناء عن الغير" (البوطاني، 2020، ص. 156)

وفي هذه القصيدة استعمل الناظم هذا الأسلوب في إيصال عدد من المبادئ التربوية للمتلقي؛ فاستخدمه في توضيح مبدأ انتظار الفرج عند اشتداد الأزمات، حيث شبه شدة الأزمة وما يصحبها من هم وحزن بظلام الليل، وحصول الفرج وجلاء الهم والحزن بضياء الصبح، وذلك أن ضياء الصبح لابد أن يزيل ظلام الليل، فكذلك الفرج سيزيل الشدة والهم والحزن.

كما استخدمه أيضا في بيان مبدأ الاستعانة على الأزمات والشدائد بالصلاة، حيث شبه صلاة الليل بالمسافة، وذلك لما بينهما من صفات مشتركة؛ فالصلاة محل لكثرة تلاوة القرآن الكريم، والمسافة محل لكثرة السير، وفيه حث للمتلقي على كثرة التلاوة في صلاة الليل، مع حضور القلب وتدبر الآيات وتأمل معانيها، وقد قرأ النبي - ﷺ - بسورة البقرة، وسورة آل عمران وسورة النساء في ركعة، عن حذيفة - ﷺ -، قال: صليت مع النبي - ﷺ - ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها يقرأ مترسلا؛ إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع، فجعل يقول: "سبحان ربي العظيم"، فكان ركوعه نحوا من قيامه، ثم قال: "سمع الله لمن حمده"، ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد، فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريبا من قيامه، قال: وفي حديث جرير من الزيادة، فقال: "سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد " (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم: (772)، ص.800).

واستخدم الناظم أيضا هذا الأسلوب في البيت التاسع والعشرين حيث شبه غير الهداة بهمج الهمج، وذلك "تنبيها على ذم العلم الذي لا ينفع صاحبه عند الله، بأن قصد به حظًا أو جاهًا دنيويا؛ فيأثم " (الأنصاري، 1999، ص. 105).

ثانيًا: أسلوب الترغيب:

أسلوب الترغيب من أبرز الأساليب المستخدمة في التربية، وذلك لأن الإنسان مفطور على الرغبة في الحصول على ما كل ما يحقق له السعادة والمنفعة، والابتعاد عن كل ما يسبب له الضرر والألم، وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الترغيب في الكثير من الآيات، ومن ذلك الترغيب الإحسان، حيث جاء الترغيب في هذا الخلق العظيم في عدد من الآيات منها قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26] قال السعدي (1422) في تفسير هذه الآية: "فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم "الحسنى" وهي الجنة الكاملة في حسنها و "زيادة" وهي النظر إلى وجه الله الكريم" (ص. 416).

وكذلك استخدمه النبي - ﷺ - في تربية المؤمنين، وتحفيزهم على الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، ومن ذلك ترغيب النبي - ﷺ -في خلق الصدق، قال رسول الله - ﷺ -: "عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا" (رواه ابن مسعود - ﷺ -، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم: (2607) ص. 1133).

وفي هذه القصيدة استخدم الناظم هذا الأسلوب في الترغيب في عدد من المبادئ التربوية، فورد هذا الأسلوب في البيت السادس:

"فَلَرُبَّتَمَا فَاضَ المحْيَا بِبِحُورِ المَوْجِ مِنَ اللُّجَجِ"

معاني الكلمات:

- فَلَرُبَّتَمَا: "وقت"
- المحْيَا: "مكان الحياة".
- بِبِحُورِ المَوْجِ: "المرتفع من الماء".
- من اللُّجَجِ: "مُعْظم الماء" (الأنصاري، 1999، ص. 55)،

ومعنى هذا البيت:" أنك إذا امتثلت الأمر المذكور فقد غمرك فضل الله في الدارين، فيفيض عليك خيرا كثيرا، كالبحور المتلاطمة أمواجها من كثرتها" (الأنصاري، 1999، ص. 55).

فالناظم هنا يرغب في المبادئ التربوية التي وردت في الأبيات الخمسة الأولى من القصيدة وهي: انتظار الفرج عند اشتداد الأزمات، واستشعار ألطاف الله - عز وجل - في الأزمات، والصبر على الأزمات والشدائد، والنظر في منافع الأزمة وما تتضمنه من نعم الله - عز وجل - على العبد؛ فإذا عمل المؤمن بهذه المبادئ المذكورة حاز على فضل جزيل من الله في الدنيا والآخرة، ومن ذلك الفضل الكثير المترتب على الصبر على الشدائد والكروب في الدنيا والآخرة.

واستخدم الناظم هذا الأسلوب أيضا في البيت العشرين والواحد والعشرين والثاني والعشرين من القصيدة، يقول الناظم:

"وَلِطَاعَتِهِ وَصَبَاحَتِهَا أَنْوَارُ صَبَاحٍ مُنْبَلِجِ
مَنْ يَخْطِبْ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا يَظْفر بالحُورِ وَبِالْغُنْجِ
فَكُنْ المَرْضِيَّ لَهَا بِتُقًى تَرْضَاهُ غَداً وتكُونُ نَجِي"

ففي البيت العشرين، والواحد والعشرين رَغَّب الناظم في مبدأ الإكثار من الأعمال الصالحة، والمداومة عليها من خلال ذكر آثارها على المؤمن فلطاعة الله عز وجل نور، و"(وَصَبَاحَتِهَا) أي: جمالها (أَنْوَارُ صَبَاحٍ مُنْبَلِجٍ) أي: أضواء ظاهرة ظهور الصباح الواضح، وبها تذهب ظلمات الجهل عن القلب، وظلمات القلب عن الروح، ويفوز المطيع بالهناء من النعيم، الذي منه النظر إلى وجهه الكريم" (الأنصاري، 1999، ص. 86).

كما أن طاعة المؤمن لربه سبب في دخوله جنة الخلد، والفوز بنعيمها؛ ومن هذا النعيم الحور العين، فمن يخطبهن بعمل الطاعات "يفز(بالحُورِ) الكاملات الحسن اللائي لا يوجد مثلهن في الدنيا، و(بِالْغُنْجِ) بضم الغين مع النون، وإسكانها، وفتحها: حسن الشكل، بالكسر: أي الدلّ، يقال امرأة ذات شكل: أي دلٍّ وغنج" (الأنصاري، 1999، ص. 88).

وفي البيت الثاني والعشرين رَغَّب الناظم في مبدأ تقوى الله عز وجل من خلال ذكر بعض منافع التقوى؛ فالمتقي يظفر بالحور العين في الدار الآخرة، وينجو في الحياة الدنيا من المكروهات والشدائد.

وكذلك استخدم الناظم هذا الأسلوب في الترغيب في الاستعانة على الأزمات والشدائد بالصلاة ببيان جزائها وهو دخول الجنة والتمتع بنعيمها العظيم، ومن هذا النعيم الشرب من تسنيم، وهي عين في أعلى الجنة، وانفراج الهم وزوال الكرب؛ فقال:

وَصَلاةُ اللّيْلِ مَسَافَتُهَا فاذْهَبْ فِيهَا بالْفَهْمِ وَجِي
وَتَـأَمَّلْهَا وَمَعـانِيهَا تـأْتِ الْفِـرْدَوْسَ وَتَنْفَـرِجِ
وَاشْرَبْ تَسْنِيمَ مُفَجَّرِهَا لَا مُمْتَـزِجاً وَبِمُمْتَـزِجِ

ثالثًا: أسلوب التوجيه المباشر من خلال الأمر:

أسلوب التوجيه المباشر من خلال الأمر من الأساليب التربوية المهمة في تعليم المتربي وإرشاده لما فيه سعادته في الدنيا والآخرة، وهو من أكثر الأساليب التربوية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد استخدم الناظم هذا الأسلوب في الإرشاد إلى التعامل السليم مع الشدائد والأزمات حيث استخدمه في عدد من المبادئ التربوية الواردة في القصيدة؛ منها الحث على الرضا بما قضاه الله - عز وجل - على المؤمن من الشدائد والمكاره، وفي التوجيه إلى الإكثار من الأعمال الصالحة، والمداومة عليها، وفي الإرشاد إلى تلاوة القرآن الكريم، وحضور القلب في صلاة الليل، وتدبر الآيات المتلوة فيها.

رابعًا: أسلوب التنفير:

من الأساليب المستخدمة في التربية أسلوب التنفير من الأعمال السيئة والخصال الذميمة، وقد استخدم الناظم هذا الأسلوب في التنفير من المعاصي حيث وصفها بالسماجة وهي القبح، وأن المعاصي لا تحسن إلا في نظر أصحاب الخلق السمج أي القبيح، والنفس البشرية تنفر من كل ما هو قبيح، فقال في البيت التاسع عشر:

" وَمَعاصِي اللَّه سَمَاجَتُهَا تَزدَانُ لِذِي الخُلُقِ السَّمِجِ "

فإذا علم المؤمن قبح المعاصي ودناءتها وعواقبها السيئة وآثارها الوخيمة نفر منها وبادر إلى الاستغفار والتوبة.

خامسًا: أسلوب القدوة:

أسلوب القدوة من أكثر الأساليب التربوية تأثيرا في سلوك المتربي، واستخدم الناظم هذا الأسلوب في الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة، فلما فرغ من توضيح كيفية معالجة الأزمات أشار إلى الاقتداء بالنبي - ﷺ - في التعامل مع الأزمات، بقوله:

صَلَوَاتُ اللهِ علَى المَهْدِيّ الهَادِي النَّاسِ إلى النَّهَجِ

ومعنى صلوات الله - عز وجل - على النبي - عليه الصلاة والسلام - هي ثناؤه عليه، والمهدي والهادي أوصاف للنبي - ﷺ -، والنهج هو: "الطريق المستقيم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:52]: أي الدين الشبيه في وضوحه وأمنه بالطريق الواضح" (الأنصاري، 1999، ص. 123)

فالرسول - ﷺ - قدوة للمؤمنين في أمورهم كلها؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21]، ومن مجالات الاقتداء به الاقتداء به في مواجهة الشدائد والأزمات، حيث تضمنت سيرة النبي - ﷺ - نماذج متعددة من الأزمات سواء في العهد المكي أو المدني، والأساليب التي استخدمها النبي - ﷺ -في التعامل معها.

ثم أشار الناظم إلى الاقتداء بالخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم أجمعين -، وذكَرَ بعض فضائلهم، فبدأ بأبي بكر الصديق - ﷺ - أفضل الأمة، وأول الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين -، فقال:

وأَبي بكْرٍ فِي سِيرَتِهِ وَلِسَانِ مَقَالَتِهِ اللَّهَجِ

فأشار في هذا البيت إلى لقب أبي بكر الصديق - ﷺ - الذي اشتهر به، ولقبه به النبي - ﷺ -، عن أنس بن مالك - ﷺ -، أن النبي - ﷺ - صعد أُحُدًا، وأبو بكر، وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال النبي - ﷺ -: "اثبت أُحُد؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي - ﷺ -، رقم: (3675)، ص. 299)؛ فهو "صِدِّيقٌ لمبادرته إلى تصديق النبي الأكرم ﷺ في جميع ما جاء به، فهو صادق في (فِي سِيرَتِهِ) أي: طريقته"(الأنصاري، 1999، ص. 125)، و(لِسَانِ مَقَالَتِهِ اللَّهَجِ) أي: "المثابر على الشيء الوالع به، فكان ﷺ مداومًا على الصدق في سيرته، وقيامه في نصرة النبي ﷺ" (البصروي، 2010، ص. 75).

ثم ذكر الناظم أبا حفص عمر بن الخطاب - ﷺ - عليه، وما تفضل الله به عليه من كرامات، وأشار إلى قصة سارية بن حصن - ﷺ - فقال:

وَأَبي حَفْصٍ وَكَرَامَتِهِ فِي قِصةِ سَارِيَةَ الخُلُجِ

ثم ذكر الناظم عثمان بن عفان - ﷺ - الملقب بذي النورين، فقال:

وَأَبى عَمْرٍ ذِي النُّورَيْنِ الْمُسْتَحْيَا الْبَهِجِ

فأثنى عليه بتخلقه بالحياء، وقد كان عثمان - ﷺ - أشد الناس حياء؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "أشد أمتي حياء عثمان بن عفان" (حديث صحيح، أخرجه أبو نعيم، 1416، ج1، ص. 56)، وأشار إلى حسن خلقه بوصفه بـ(الْبَهِجِ) أي: "حسن الخُلُق والخَلْق" (الأنصاري، 1999، ص. 132).

وفي البيت الأخير أشار الناظم لسعة علم علي بن أبي طالب - ﷺ - حيث كان مرجعا لحل المعضلات فقال:

وَأَبي حَسَنٍ فِي العِلْمِ إِذَا وَافَى بِسَحَائِبِهِ الخُلُجِ؛ ومعنى (الخُلُجِ): "جمع خلوج وهي السحاب المفترق، وأيضا السحابة المنفردة الكثيرة الماء.... فاستعير لأنواع علومه ﷺ السحائب، ورشحت هذه الاستعارة للمبالغة بالخلج، ومعناه إذا أتى بعلومه النقلية والعقلية الكثيرة النفع لأهل الإسلام كالسحائب النافعة بمائها" (البصروي، 2010، ص 79).

وقد أوصى النبي - ﷺ - بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة،

ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". (حديث صحيح، أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، رقم: (4607) ص. 1561).

نتائج الدراسة:

تناولت الدراسة الحالية المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات في قصيدة المنفرجة لابن النحوي، وقد خلصت إلى النتائج الآتية:

1- ظهر من خلال الدراسة أن قصيدة المنفرجة لابن النحوي تتضمن أحد عشر مبدأً تربويًا لمعالجة الأزمات انتظمت في ثلاثة جوانب تربوية وهي: الجانب الإيماني والتعبدي، والجانب الأخلاقي، والجانب العلمي.
2- توصلت الدراسة إلى أن المبادئ التربوية المتضمنة في قصيدة المنفرجة ذات أثر بالغ في معالجة الأزمات والشدائد بشتى أنواعها، وهذه النتيجة تتفق مع ما أشار إليه بعض شراح القصيدة من أنها مجربة لكشف الكروب.
3- بيَّنت الدراسة أن المبادئ التربوية المتضمنة في قصيدة المنفرجة لها أصل في الكتاب الكريم والسنة النبوية، حيث دلت على هذه المبادئ مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
4- اشتملت قصيدة المنفرجة على جملة من المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات تتعلق بالجانب الإيماني والتعبدي، وهي:
   - انتظار الفرج عند اشتداد الأزمات.
   - استشعار ألطاف الله - عز وجل - في الأزمات.
   - الإكثار من الأعمال الصالحة، والمداومة عليها.
   - التوبة من المعاصي والذنوب.
   - تقوى الله تعالى.
   - تلاوة القرآن الكريم.
   - الاستعانة على الأزمات والشدائد بالصلاة.
5- تضمنت قصيدة المنفرجة مبدأين يتعلقان بالجانب الأخلاقي، هما: الصبر على الأزمات والشدائد، والرضا بما قضاه الله - عز وجل - على المؤمن من شدائد ومكاره، وتوصلت الدراسة أيضًا إلى إلزامية المبدأ الأول، واستحباب المبدأ الثاني.
6- كثرة منافع الأزمات، وأهمية النظر في هذه المنافع، والاستفادة منها.
7- أهمية الرجوع إلى العلماء والمتخصصين عند وقوع الأزمات، والحذر من الرجوع إلى الذين لا علم لهم.

8- تنوع الأساليب التربوية التي استخدمها الناظم لإيصال مبادئ معالجة الأزمات إلى المتلقي، حيث استخدم جملة من الأساليب التربوية، وهي: أسلوب التشبيه، وأسلوب الترغيب، وأسلوب التوجيه المباشر من خلال الأمر، وأسلوب التنفير، وأسلوب القدوة.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي تم التوصُل إليها، توصي الدراسة بما يأتي:

1- العناية بتحويل المبادئ التربوية المتضمنة في قصيدة المنفرجة إلى سلوك عملي عند حدوث الأزمات والشدائد.
2- إضافة قصيدة المنفرجة أو بعض أبياتها إلى مقررات اللغة العربية في مراحل التعليم العام، والاستفادة منها في تعزيز المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات في نفوس الطلاب والطالبات، وتربيتهم عليها.
3- إقامة ندوات أو محاضرات تُعرف بالمبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المستفادة من قصيدة المنفرجة، ومصادر التربية الإسلامية بشكل عام.
4- حثّ المربّين على الاستفادة من قصيدة المنفرجة وغيرها من القصائد الشعرية الأخرى التي تحتوي على مضامين تربوية في تربية النشء على مبادئ التربية الإسلامية.

وتقترح الدراسة موضوعات أخرى للبحث في هذا المجال، منها:

- دراسة نصوص تربوية أخرى لأعلام الفكر التربوي الإسلامي تتعلق بالتعامل مع الأزمات، واستنباط المضامين التربوية منها.
- التكيُّف الاجتماعي مع ضغوط الحياة: دراسة تحليلية لقصيدة المنفرجة لابن النحوي.
- التعامل التربوي مع الأزمات في الشعر العربي بين القديم والحديث.

ملحق الدراسة:

قصيدة المنفرجة لابن النحوي

1- اشْتَدِّي أزْمـَةَ تَنْفَـرِجِي قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالْبَـلَجِ
2- وظلامُ الليـلِ لـهُ سـرُجٌ حتى يَغْشَـاهُ أبو السُّـرُجِ
3- وَسَحَـابُ الخَيْرِ لَهـَا مَـطَرٌ فَإِذَا جَـاءَ الإِبّانُ تَجِي
4- وَفَـوَائِدُ مَـوْلاَنَـا جُمَـلٌ لِسُرُوحِ الأَنْفُسِ وَالمُهَـجِ
5- وَلَهـا أَرَجٌ مُحْيٍ أَبَـدَاً فَاقْصُدْ مَحْيَا ذَاكَ الأَرَجِ
6- فَلَرُبَّتَمَـا فَـاضَ المحْيَـا بِبِـحُورِ المَوْجِ مِنَ اللُّجَجِ
7- وَالْخَلْقُ جَمِيـعاً فِي يَـدِهِ فَذَوُو سَـعَةٍ وَذَوُو حَـرَجِ
8- وَنُزُلُهُـمُ وَطُلُـوعُهُمُ فَعَلَى دَرَكٍ وَعَلَـى دَرَجِ
9- وَمَعَـايِشُهُمْ وَعَـوَاقِبُهُمْ لَيْسَت فِي المَشْيِ عَلَى عِوَجِ
10- حِكَمٌ نُسِجَتْ بِيَدٍ حكَمَتْ ثُمَّ انْتَسَجَـتْ بِالْمُنْتَسِجِ
11- فَإِذَا اقْتَصَدتْ ثُم انْعَرَجتْ فَبِمُقْتَصِـدٍ وَبِمُنْعَـرِجِ
12- شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَـا حُجَجٌ قامَتْ بِالأَمْرِ عَلَى الْحِجَجِ
13- وَرِضاً بِقَضـاءِ اللَّه حَجًـا فَعَلَى مَرْكُـوزَتِهِ فَعُـجِ
14- وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُـدًى فاعْجِلْ لِخَـزَائِنِهَا وَلِـجِ
15- وَإِذَا حَـاوَلْتَ بِهَـايَتَهَـا فاحْذَرْ إِذْ ذَاكَ مِنَ العَـرَجِ
16- لِتَكُـونَ مِنَ السُّبَّـاقِ إِذَا مَا جِئْتَ إِلَى تِلْكَ الفُرَجِ
17- فَهُنَاكَ العَـيْشُ وَبَهْجَتُـهُ فَلِمُبْتَهِـجٍ وَلِـمُنْتَهِـجِ
18- فَهِجَ الأَعْمَـالَ إِذَا رَكَدَتْ فإِذَا مَـا هِجْتَ إِذا تَهِـجِ
19- وَمَعَـاصِي اللَّه سَمَاجَتُهَـا تَزْدَانُ لِذِي الخُلُقِ السَّمِجِ
20- وَلِطَاعتِـهِ وَصَبَاحَتِهَـا أَنْوَارُ صَبَـاحٍ مُنْبَلِـجِ
21- مَنْ يَخْطِبْ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا يَظْفر بالحـُورِ وَبِالْغُنْجِ
22- فَكُنْ المَرْضِيَّ لَهَـا بِتُقًى تَرْضَاهُ غَـداً وتكُونُ نَجِي
23- وَاتْلُ القُـرْآنَ بِقَلْبٍ ذِي حَزَنٍ وَبِصَـوْتٍ فِيـهِ شَجِي
24- وَصَلاةُ اللّيْـلِ مَسَـافَتُهَا فاذْهَبْ فِيهَا بالْفَهْمِ وَجِي
25- وَتَأَمَّلْهَـا وَمَعَـانِيَهَـا تأْتِ الْفِـرْدَوْسَ وَتَنْفَـرِجِ
26- وَاشْرَبْ تَسْنِيمَ مُفَجَّرِهَـا لَا مُمْتَزِجـاً وَبِمُمْتَـزِجِ
27- مُدِحَ العَقْـلُ الآتِيه هُدًى وَهَـوًى مُتَـوَلٍّ عَنْـهُ هُجِي
28- وَكِتَـابُ اللهِ رِيَـاضَتُهُ لِعِقُـولِ الْخَـلْـقِ بِمُنْدَرِجِ
29- وَخِيَـارُ الْخَلْقِ هُدَاتُهُمُ وَسِـوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الْهَمَجِ
30- وَإِذَا كُنْتَ المِقْـدَامُ فَـلاَ تَجْزَعْ فِي الحَـرْبِ مِنَ الرَّهَجِ
31- وَإِذَا أَبْصَرْتَ مَنَـارَ هُـدًى فاظْهَـرْ فَرْداً فَـوْقَ الثَّبَجِ
32- وَإِذَا اشْتَاقَتْ نَفْسٌ وَجَدَتْ أَلَمًـا بالشَّـوْقِ المُعْتَلِـجِ
33- وَثَنَايَا الحَسْنَـا ضَـاحِكَةٌ وَتَمَامُ الضِحْكِ عَلَى الفَلَجِ
34- وَعِيَابُ الأَسْرَارِ قَدِ اجْتَمَعَتْ بأَمانَتِها تَحْـتَ الشَّـرَجِ

35- وَالرِّفْقُ يَـدُومُ لِصَاحِبِهِ وَالخَـرْقُ يَصِيـرُ إِلى الهَرَجِ
36- صَلَوَاتُ اللهِ علَى المَهْـديِّ الهَـادِي النَّـاسِ إِلى النَّهَجِ
37- وأَبي بكْـرٍ فِي سِيرَتِـهِ وَلِسَـانِ مَقَـالَتِهِ اللَّهَجِ
38- وَأَبي حَفْـصٍ وَكَرَامَتِهِ فِي قِصـةِ سَـارِيَةَ الخُلُجِ
39- وَأَبِي عَمْـرٍ ذِي النُّورَيْـنِ المُسْتَحْيِي المسْتَحْيَا الْبَهِـجِ
40- وَأَبِي حَسَـنٍ فِي العِلْمِ إِذَا وَافَى بِسَحَـائِبِهِ الخُلُـجِ

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية:

ابن الأبار، محمد عبد الله. (2011). *التكملة لكتاب الصلة*. حققه، وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي.

الأنصاري، زكريا محمد. (1999). *الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة*. دراسة وتحقيق: عبد المجيد ذياب. دار الفضيلة.

ابن بشكوال، خلف عبد الملك. (1423). *المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات*. وضع حواشيه: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية.

ابن بطال، علي بن خلف. (1423). *شرح صحيح البخاري*. ط2. ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر إبراهيم. مكتبة الرشد.

البصروي، علي يوسف. (1408). *تاريخ البصروي*. تحقيق: أكرم حسن العلبي. دار المأمون للتراث.

البصروي، علي يوسف. (2010). *السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة*. جمع وتحقيق ودراسة: محمد سالمان. العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

البغوي، الحسين مسعود. (1417). *معالم التنزيل*. ط4. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. دار طيبة.

بلتاجي، سوسن محمد. (2010م). القصيدة المنفرجة للإمام ابن النحوي ومعارضة الإمام الغزالي لها: دراسة تحليلية نقدية موازنة. *حولية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*. 26(2)، 363- 414.

البوطاني، عبد الخالق محمد (2020). *بلاغة التشبيه في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي*. دار غيداء للنشر والتوزيع.

البيهقي، أحمد الحسين. (1423). *شعب الإيمان*. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد. مكتبة الرشد.

التلمساني، ابن مريم المليتي. (2014). *البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان*. تحقيق: عبد القادر بوباية. دار الكتب العلمية.

التنبكتي، أحمد بابا أحمد. (2000). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*. ط2. عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة. دار الكاتب.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (1425). *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية*. جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

جرجس، جرجس ميشال. (2005). *معجم مصطلحات التربية والتعليم: عربي- فرنسي - إنجليزي*. دار النهضة العربية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن علي. (1423هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. دار ابن حزم.

الجوهري، إسماعيل حماد. (1407). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين.

الحموي، ياقوت عبد الله. (1410). *معجم البلدان*. تحقيق: فريد عبد العزيز. دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أحمد محمد. (1421). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

خياط، محمد جميل. (1416). *المبادئ والقيم في التربية الإسلامية*. جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

ابن رجب، عبد الرحمن أحمد. (1419). *جامع العلوم والحكم*. ط 8. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

ابن رجب، عبد الرحمن أحمد. (1424). *نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس*. ط4. تحقيق: محمد ناصر العجمي. دار البشائر الإسلامية.

زاهد، زهير غازي. (2001). القصيدة المنفرجة لابن النحوي التوزري 433-513هـ تقديم وتحقيق. *مجلة الذخائر*. *2*(8)، 121-132.

الزعبي، محمد مصلح. (2019). إدارة الأزمات في عهد الفاروق ﷺ: عام الرمادة أنموذجا. *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*، *15* (2)، 327-350.

الزنتاني، عبد الحميد الصيد (1993). *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*. ط2. الدار العربية للكتاب.

السبكي، عبد الوهاب تقي الدين. (1413). *طبقات الشافعية الكبرى*. ط 2. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي. هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

السعدي، عبد الرحمن ناصر. (1422). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. ط2. تقديم: عبد الله عبد العزيز عقيل، ومحمد صالح العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق. دار السلام للنشر والتوزيع.

السعدي، عبد الرحمن ناصر. (1432). *المواهب الربانية من الآيات القرآنية*. دار الحضارة للنشر والتوزيع.

الشنقيطي، سيد محمد، العيص، زيد عمر، والربيعة، محمد. (1440). *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. ط5. دار المختصر للنشر والتوزيع.

الشنقيطي، محمد الأمين محمد. (1426). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. دار عالم الفوائد.

الشوكاني، محمد علي. (1415). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. دار الوفاء.

الطبري، أبو جعفر محمد. (1422). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

العثيمين، محمد صالح. (1414). *فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين*. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

العثيمين، محمد صالح. (1424). *تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)*. دار الثريا للنشر والتوزيع.

العثيمين، محمد صالح. (1426). *شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين*. مدار الوطن للنشر.

العثيمين، محمد صالح. (1430). *تفسير القرآن الكريم (سورة النساء)*. دار ابن الجوزي.

أبو عراد، صالح علي. (1442). *خمسون سؤالا في التربية الإسلامية*. مكتبة المتنبي.

الفيروزآبادي، محمد يعقوب. (1416). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. ط3. تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

القاسمي، محمد جمال الدين. (1376). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.

القرطبي، محمد أحمد. (1427). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1413). *جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام*. ط 2. خرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. مكتبة المؤيد.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1423). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ط3. حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1424). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: عماد عامر. دار الحديث.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1427). *بدائع التفسير*. جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد، راجعه ونسق مادته ورتبها: صالح أحمد الشامي. دار ابن الجوزي.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1429). *الفوائد*. تحقيق: محمد عزيز شمس. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1429). *طريق الهجرتين*. حققه: محمد أجمل الإصلاحي، وخرج أحاديثه زائد بن أحمد النشيري. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1440). *رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه*. ط5. تحقيق: عبد الله محمد المديفر. دار عطاءات العلم.
ابن القيم، محمد أبي بكر. (1441). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. ط 2. تحقيق: زاهر سالم بلفقيه. دار عطاءات العلم.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل عمر. (1428). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي السلامة. ط4. دار طيبة.
المباركفوري، محمد عبد الرحمن. (1410). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. دار الكتب العلمية.
محفوظ، محمد. (1406). *تراجم المؤلفين التونسيين*. دار الغرب الإسلامي.
مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد حسن، عبد القادر، حامد، والنجار، محمد علي. (1425). *المعجم الوسيط*. ط4. مكتبة الشروق الدولية.
المناوي، عبد الرؤوف محمد. (2010). *التوقيف على مهمات التعاريف*. حققه وعلق عليه: جلال الأسيوطي. دار الكتب العلمية.
المنبجي، محمد محمد. (1426). *تسلية أهل المصائب*. ط2. دار الكتب العلمية.
ابن منظور، محمد مكرم. (1414). *لسان العرب*. ط3. دار صادر.
موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (دراسة موضوعية لـ(354) موضوعا قرآنيا) (2019). مركز تفسير للدراسات القرآنية.
موسوعة الحديث الشريف. (1429). بإشراف فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. ط2. دار السلام للنشر والتوزيع.
نصر، إياد. (2017). *سيكولوجية إدارة الأزمات*. دار الخليج للصحافة والنشر.
أبو نعيم، أحمد عبد الله. (1416). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. دار الفكر للطباعة والنشر.
الهرامة، عبد الحميد عبد الله. (1416). ظاهرة المنفرجات الأندلسية في القرن 8/ 14. *مجلة دراسات أندلسية*، (15)، 55-66.

يعقوب، إميل بديع. (1411). *المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر*. دار الكتب العلمية.

ثانيا: المراجع العربية مترجمة:

Ibn Al-Abar, Muhammad Abdullah. (2011). Supplement to the link book. He investigated it, controlled its text and commented on it: Bashar Awad Maarouf. Islamic West House.

Al-Ansari, Zakaria Muhammad. (1999). Cheerful lights highlight the extrusive minutes. Study and investigation: Abdul Majeed Diab. The House of Virtue.

Ibn Bashkwal, successor to Abd al-Malik. (1423). Those who seek help from God Almighty when it comes to tasks and needs. Putting his footnotes: Ahmed Hassan Bassaj. Scientific Book House.

Ibn Battal, Ali Ibn Khalaf. (1423). Explanation of Sahih Al-Bukhari. i 2. Adjusted its text and commented on it: Abu Tamim Yasser Ibrahim. Al-Rushd Library.

Al-Basrawi, Ali Youssef. (1408). Basra's history. Investigation: Akram Hassan Al-Olabi. Dar Al-Mamoun Heritage.

Al-Basrawi, Ali Youssef. (2010). Disturbed bed to explain the obtuse poem. Collection, investigation and study: Muhammad Salman. Science and Faith for Publishing and Distribution.

Al-Baghawi, Al-Hussein Masoud. (1417). Download parameters. I 4. Investigated by: Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Juma'a Dhamiriya, Suleiman Muslim Al-Harsh. Good house.

Beltagy, Sawsan Mohamed. (2010 AD). The Oblique Poem of Imam Ibn Al-Nahawi and Imam Al-Ghazali's Opposition to it: An Analytical Critical Balancing Study. Yearbook of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria. 26(2), 363-414.

Al-Boutani, Abdul Khaleq Muhammad (2020). The eloquence of analogy in the book Riyadh as-Salihin from the words of the Master of the Messengers of Imam al-Nawawi. Dar Ghaida for Publishing and Distribution.

Al-Bayhaqi, Ahmad Al-Hussein. (1423). The people of faith. Edited, reviewed its texts, and extracted its hadiths: Abd al-Ali Abd al-Hamid. Al-Rushd Library.

Al-Tilmisani, son of Maryam Al-Muliti. (2014). Bustan in the mention of scholars and guardians in Tlemcen. Investigation: Abdelkader Boubaya. Scientific Book House.

Al-Tanbakti, Ahmed Baba Ahmed. (2000). Neil jubilation with brocade embroidery. i 2. Care and presentation: Dr. Abdul Hamid Abdullah Al-Harama. Writer's house.

Ibn Taymiyyah, Ahmed Abdel Halim. (1425). Total fatwas of Sheikh Al-Islam Ahmed bin Taymiyyah. Collection and arrangement: Abd al-Rahman Muhammad bin Qasim and assisted by his son Muhammad. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

Gerges, Gerges Michel. (2005). Dictionary of Education Terms: Arabic - French - English. Arab Renaissance House.

Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman Ali. (1423 AH). Increased march in the science of interpretation. Ibn Hazm House.

El-Gohary, Ismail Hammad. (1407). Asahah crown Arabic language and sanitation. 4th Edition, Investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar. The House of Knowledge for Millions.

Al-Hamawi, Yaqout Abdullah. (1410). Countries Dictionary. Investigation: Farid Abdel Aziz. Scientific Book House.

Ibn Hanbal, Ahmad Muhammad. (1421). The predicate of Imam Ahmad bin Hanbal. Investigation: Shuaib Arnaout and others. Al-Resala Foundation for Printing and Publishing.

Khayat, Muhammad Jamil. (1416). Principles and values in Islamic education. Umm Al-Qura University - Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage.

Ibn Rajab, Abd al-Rahman Ahmad. (1419). Collector of science and governance. Volume 8. Investigation: Shuaib Al-Arnaout and Ibrahim Bagis. Al-Resala Foundation for Printing and Publishing.

Ibn Rajab, Abd al-Rahman Ahmad. (1424). The light of the quotation in the niche of the Prophet's will, may God bless him and grant him peace, to Ibn Abbas. I 4. Investigation: Muhammad Nasser Al-Ajmi. Al-Bashaer Islamic House.

Zahid, Zuhair Ghazi. (2001). Al-Munfarja poem by Ibn al-Nahawi al-Tawzari 433-513 AH, presented and investigated. Ordnance Magazine. 2(8), 121-132.

Al-Zoubi, Mohamed Mosleh. (2019). Crisis management in the era of Al-Faruq, may God be pleased with him: The Year of Remada as a model. The Jordanian Journal of Islamic Studies, 15(2), 327-350.

Al-Zantani, Abdul Hamid Al-Said (1993). Foundations of Islamic education in the Sunnah. i 2. Arab Book House.

Al-Subki, Abdel-Wahhab Taqi Al-Din. (1413). Shafi'i major classes. Edition 2. Investigation: Abdel-Fattah Muhammad Al-Helou and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi. Hajar for printing, publishing and distribution.

Al-Saadi, Abdel-Rahman Nasser. (1422). Facilitate the Holy Rahman in the interpretation of the words of Mannan. i 2. Presented by: Abdullah Abdul Aziz Aqeel, and Muhammad Salih Al-Uthaimin, investigation: Abdul Rahman Mualla Al-Luhaiq. Dar Al Salam for Publishing and Distribution.

Al-Saadi, Abdel-Rahman Nasser. (1432). Divine talents from the Quranic verses. Dar Al-Hadara for Publishing and Distribution.

Al-Shanqiti, Syed Muhammad, Al-Ais, Zaid Omar, and Al-Rabi`ah, Muhammad. (1440). Manual of Interpretation of the Holy Qur'an. I 5. Dar Al Mukhtasar for Publishing and Distribution.

Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin Muhammad. (1426). Lights statement in the clarification of the Qur'an by the Qur'an. The world of benefits.

Al-Shawkani, Muhammad Ali. (1415). Fath al-Qadeer combines the technical novel and the know-how of the science of interpretation. Investigation: Abdul Rahman Amira. Loyalty House.

Tabari, Abu Jaafar Muhammad. (1422). Collector statement on the interpretation of any Qur'an. Investigation: Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki. Hajar for printing, publishing, distribution and advertising.

Al-Othaimeen, Muhammad Salih. (1414). Fatwas of Sheikh Muhammad Saleh Al-Uthaymeen. Dar Alam Al-Kutub for printing, publishing and distribution.

Al-Othaimeen, Muhammad Salih. (1424). Interpretation of the Noble Qur'an (Surat As-Saffat). Dar Al Thuraya for Publishing and Distribution.

Al-Othaimeen, Muhammad Salih. (1426). Explanation of Riyadh Al-Salihin from the words of the Master of the Messengers. Homeland Publishing.

Al-Othaimeen, Muhammad Salih. (1430). Interpretation of the Noble Qur'an (Surat An-Nisa). Ibn al-Jawzi House.

Abu Arad, Saleh Ali. (1442). Fifty questions in Islamic education. Al Mutanabbi Library.

Firouzabadi, Muhammad Yaqoub. (1416). Insights with discrimination in the delicacies of the dear book. i 3. Investigation: Muhammad Ali Al-Najjar. The Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din. (1376). Advantages of interpretation. Investigation: Mohamed Fouad Abdel Baqi. House of Revival of Arabic Books.

Al-Qurtubi, Muhammad Ahmad. (1427). Whole of the provisions of the Qur'an. Investigation: Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki. Al-Resala Foundation for Printing and Publishing.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1413). Clear understandings in the virtue of prayer and peace be upon the best of people. I 2. His hadiths came out and were commented on by: Shuaib Al-Arnaoot and Abdul Qadir Al-Arnaout. Almoayyed Library.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1423). The resurrection increased in the guidance of the best of servants. i 3. He verified his texts, extracted his hadiths, and commented on them: Shuaib Al-Arnaout and Abdul Qadir Al-Arnaout. Al-Resala Foundation for Printing and Publishing.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1424). The runways of those who walk between the houses, You we worship, and You we seek help. Investigation: Imad Amer. House of talk.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1427). Badaa'i Interpretation. Collected and extracted his hadiths Yusry Al-Sayyid, reviewed and coordinated his material and arranged it: Saleh Ahmed Al-Shami. Ibn al-Jawzi House.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1429). the benefits. Investigation: Muhammad Aziz Shams. Dar world of benefits for publishing and distribution.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1429). The two-way road. Edited by: Muhammad Ajmal Al-Islah, and his hadiths were included in Zaid bin Ahmed Al-Nashiri. Dar world of benefits for publishing and distribution.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1440). Ibn al-Qayyim's letter to one of his brothers. I 5. Investigation: Abdullah Muhammad Al-Mudaifer. Science Bidding House.

Ibn al-Qayyim, Muhammad Abi Bakr. (1441). Healing the sick in matters of fate, destiny, wisdom and reasoning. I 2. Investigation: Zaher Salem Balfaqih. Science Bidding House.

-Ibn Kathir, Abul-Fida Ismail Omar. (1428). Interpretation of the Great Qur'an. Investigation: Sami Al-Salama. I 4. Good house.

Mubarakpuri, Muhammad Abdul Rahman. (1410). Tafseed Al - Ahwadi Explaining the Mosque of Tirmidhi. Scientific Book House.

Mahfouz, Muhammad. (1406). Translations of Tunisian authors. Islamic West House.

Mustafa, Ibrahim, Al-Zayat, Ahmed Hassan, Abdel-Qader, Hamed, and Al-Najjar, Muhammad Ali. (1425). Intermediate Dictionary. I 4. Al Shorouk International Library.

Al-Manawi, Abdel-Raouf Mohamed. (2010). Suspension of assignments definitions. Edited and commented on by: Jalal Al-Asyouty. Scientific Book House.

Al-Manbaji, Muhammad Muhammad. (1426). Amusement of misfortunes. i 2. Scientific Book House.

Ibn Manzur, Muhammad Makram. (1414). Arabes Tong. i 3. Export house.

Encyclopedia of Objective Interpretation of the Noble Qur'an (objective study of (354) Qur'anic topics) (2019). Interpretation Center for Quranic Studies.

Encyclopedia of Hadith. (1429). Under the supervision of His Eminence Sheikh: Saleh bin Abdul Aziz Al Sheikh. i 2. Dar Al Salam for Publishing and Distribution.

Nasr, Iyad. (2017). The psychology of crisis management. Gulf Press and Publishing House.

Abu Naim, Ahmed Abdullah. (1416). Ornament of the saints and the layers of the righteous. Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

Al-Harama, Abdel Hamid Abdullah. (1416). Andalusian Obtuse Phenomenon in the 8th / 14th Century. Journal of Andalusian Studies, (15), 55-66.

Jacob, Emile Badi. (1411). Detailed lexicon in the sciences of performances, rhyme and poetry. Scientific Book House.